

تنحدر اسرة الشاعر محمد العيد ال خليفة من القبيلة العربية ( المحاميد) التي سكنت ليبيا في العهد الفاطمي ، و منها انتقلت الى الجزائر في العهد العثماني و استقرت في ( واد سوف ) بالجنوب الجزائري و مما يذكر من اسباب هذه الهجرة ان (غومتبن خليفة المتوفي 1855م ) شيخ قبيلة " المحاميد" كان قد ثار على الاتراك في النصف الاول من القرن التاسع عشر الميلادي في طرابلس الغرب ، ثم هاجر بقبيلته الى (وادسوف) لكي لا تصل اليه يد الاتراك ، و كذا لم يلب ثان رجع الى ليبيا ، و بقي بالجزائر بعض من جاء معه اليها ، و كان هن ذلك الفرع الذي انحدرت منه اسرة الشاعر

و لم تلبث هذه الاسرة ان انتقلت في اواخر القرن التاسع عشر الميلادي الى مدينة ( العين البيضاء) بالشرق الجزائري 1

و ما اهله لذلك هو طبيعة تكوينه الوجداني و العقلي الذي التقى مع الدعوة الاصلاحية في المبدأ و الهدف ، فاندمج فيها و مضى ليسهم في حركتها ، و يعبر عن مبادئها بفنه و بمساهمته في التدريس و اصدار الصحف و غير ذلك من وسائل العمل 1

هذه المساهمة في الحركة الفكرية و الادبية جعلته يظفر بلقب شاعر الشباب و امير الشعراء ، فاصبح كلما ذكر الادب الجزائري المعاصر كان للشاعر محمد العيد ال خليفة الموقع الاول لكونه من رواد الفكر في هذا البل العربي ، و اذا قيل في يوم من الايام عند احمد شوقي " امير الشعراء " فقد قيل عند محمد العيد ال خليفة " امير شعراء الجزائر " و اثار النهضة الجزائرية و رائد الشعر الجزائري في العصر

الحديث ) و اطلق عليه المفكر الجزائري محمد البشير الابراهيمي لقب شاعر الشباب ، و شاعر الجزائر الفتاة ، بل شاعر الشمال الافريقي بلا منازع لا شك ان هذه الالقاب او العناوين التي جاءت عليها الدراسات و الكتب الادبية و النقدية هي شهادات اعتراف بمكانة ( محمد العيد) الشعرية و الفكرية فشعره رافق النهضة الجزائرية في جميع مراحلها 2

و بهذا فقد جسد شعره جوانب مختلفة مما كان يتفاعل في المحيط حتى مطلع السبعينيات من قضايا و انشغالات ، طموح و امال فكان بذلك نغما جوهريا في صوت (الجزائر) بوجهها العربي الاسلامي و ملامحها الانسانية مساقا في كل الاحوال لقيم الخير و الحرية و العدل و المودة و الرحمة و التكافل و البذل .....

الصغيرة و الصورة الجميلة مثل الفكرة العابرة 3

و بعد اعلان ثورة الفاتح من نوفمبر 1954 تعرض للملاحقة من طرف الاستعمار الفرنسي ، فدخل السجن ، ثم فرضت عليه الإقامة الجبرية في مدينة بسكرة و لم يخرج من هذه العزلة الا باعلان الاستقلال سنة 1962 حيث اكمل مستواه الشعري مشيدا بذكرى ثورة نوفمبر التي حققت الاستقلال ، مبتهاجا بعيد الاستقلال في كل ذكرى له و كانت اخر قصائده في الاحتفال به ما نظمه في الذكرى العاشرة اي سنة 1972 . 2

و بعدها نعم الشاعر بعزلة هادئة ، في جو صوفي هادئ بعيدا عن الصراعات ، متعففا عن الخوض في شؤون الناس كتعففه عما يتطاحنون حوله ملازما بيته تحت وطاة المرض ، سعيدا بالتقدير و الاحترام راضيا عن وضع بلاده ، فلم يكن من تلك الفئة التي مضت تتكالب على الغنائم ، و لا من الفئة الانتهازية التي كانت تسعى

بشراسة لتحقيق المارب المريبة ، بل كان انسانا بسيطا ، طيبا ، قنوعا ، زاهدا في  
متاع الدنيا ، الا من امنية وحيدة كانت حلمه يطبع ديوانه في الحج الى بيت الله  
الحرام ، فلما تحقق له ذلك ما تمنى شيئا الا ان يلقي الله سليما معافى 3  
توفي رحمه الله في الواحد و الثلاثين من شهر جويلية عام 1979 الموافق للسابع  
من رمضان 1399 هـ ، و قد غادر الدنيا في مشفى باطنة و دفن بمدينة بسكرة 4  
من اثاره :

- بلال بن رباح : مسرحية شعرية ، المطبعة العربية ، الجزائر 1938
- انشودة الوليد في يوم المولد السعيد (مطولة شعرية )، الجزائر 1938.

## محمد العيد ال خليفة

ولد الشاعر محمد العيد ال خليفة في مدينة العين البيضاء ، في احضان اسرة عربية في التدين ، في 27 جمادي الاولي 1322 هـ / 28 اوت 1904 ، و نشا في جو اسري مفعم بالثقة و العفة و الورع

بدا مسيرته الدراسية بقراءت القران الذي اتمه و هو ابن الرابعة عشر ، ثم التحق بالمدرسة بمسقط راسه 1 فتتلمذ على يدي الاستاذ بن الشيخ احمد ناجي الصائغي و الشيخ المكي بن عزوز ، و بعد انتقال اسرته الى بسكرة حوالي 1918 اختلف الى الشيخ علي بن ابراهيم العقبي الذي درس بمسجد الزاوية القادرية ، كما كان له حظ في اخذ العلم عن الاستاذ الشاعر الجنيدي احمد مكي ، خريج المدرسة الفرنسية الاسلامية بالجزائر العاصمة ، و الذي حل ببسكرة فاسس في مسجدها قسما دراسيا على الطريقة الحديثة

التحق بجامع الزيتونة ، و درس حوالي سنتين لكنه غادره من دون شهادة علمية بسبب المرض الذي اضعف جسمه ، و بعد محاولته العلاج من دون جدوى قرر العودة الى الجزائر سنة 1923 2

و يذهب عمر بن قنية الى الاعتقاد ان محمد العيد قد بدا نظم الشعر خلال هذين العامين الذين قضاهما بالزيتونة 3

تولى التعليم الحر ببسكرة وغيرها ، فعمل مديرا و معلما لمدرسة الشبيبة الاسلامية في العاصمة ( 1928-1940) فمديرا لمدرسة التربية و التعليم في باتنة (1940-1947) ثم مديرا لمدرسة العرفان في عين مليلة (1947-1954) كما كان عضوا في جمعية العلماء المسلمين منذ تاسيسها 1931 الذي اسهم فيه مشاركا بشعره في النهضة الادبية 4

- ديوان شعري ، يقع في 600 صفحة طبع سنة 1967 على نفقة وزارة التربية الوطنية ، بينها جاءت الطبعة الثانية سنة 1979 عن الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر
- املاءات علمية و اخلاقية
- رواية (الهداية بعد الغواية )
- ارجوزة ( قواعد الارشاد في تربية الاولاد ) 1
- لقد كان له رحمه الله تاثير كبير في الحركة النضالية الجزائرية حيث كان واحدا من الشعراء الذين اعطوا الشعر هذا الدور الحاسم في مسارات الثورة و مسار النهضة 2

كان لشعر محمد العيد آل خليفة وقعه في زخم الأدب الجزائري فقد اثبت حضوره صرحا شعريا امتلك مقومات الشعرية و فنية التصوير ، و هذا ما لمسناه في بحثنا ، كما أن الشاعر أبان عن اقتدار في توظيف أدواته الشعرية و تمكنه من الاقتباس متخذا من القرآن الكريم شهدا يروي منه شعره فراح يتمثل قدسية الآي و يفجر نصح الشعري بعيون لا ينضب معينها ، فحرك الأقلام و داعب النسيم و الأفنان و من جملة نتائج الدراسة التي كانت غرفة من بحر هي :

- 1-وجود حقول دلالية متنوعة ميزت شعر محمد العيد آل خليفة
- 2-اقتدار نظرية الحقول الدلالية على كشف و استقصاء الدلالة
- 3-معرفة اتجاهات الشاعر و موقعه في مجتمعه
- 4-تجسيد الخطاب الشعري و حركية اللغة و تفعيل دلالات الألفاظ المختلفة
- 5-تأثر الشاعر بالخطاب القرآني
- 6-أبان التوظيف الدلالي في قصائده عن الحسية و المباشرة
- 7-تشبع الشاعر بالروح الوطنية و اعتزازه بالانتماء إلى الدين الإسلامي مما افرز نسا يضح بهذين الحقلين الطافحين .

## شكر وتقدير

{ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ } النمل الآية 19 .

لا يسعنا في هذا المقام الطيب إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الفاضل

الدكتور السعيد حمودي الذي أحاط هذا البحث بالاهتمام و الرعاية و التوجيه ، ولم يبخل

علينا طيلة فترة البحث بتوجيهاته القيمة و إرشاداته المنهجية التي أتاحت لنا السير على

المنهج السليم ، والى كل من مد لنا يد العون ولو بالكلمة الطيبة .

لقد اهتم المفكرون باللّغة منذ القديم ، لأنّها دعامة حياتهم الفكرية و الاجتماعية ، و هي المعينة على فهم كتبهم المقدسة ، كما كان عند الهنود قديماً حيث كان كتابهم الديني (الفيدا)\* منبع الدراسات اللغوية و الألسنية ، و من ثمة غدت اللسانيات الإطار العام الذي اتخذت فيه اللّغة مادة للدراسة و البحث ، و قد أثّرت عدة قضايا تعد المحاور الرئيسية للسانيات ، و هذا بسبب الجد الطويل الذي دار حول نشأة اللّغة ، و من بين الآراء التي أوردها العلماء حول نشأة اللّغة قولهم بوجود علاقة ضرورية بين اللفظ و المعنى شبيهة بالعلاقة اللّزومية بين النار و الدخان و قد أولت المباحث الدلالية اهتماماً كبيراً لعلاقة اللفظ بالمعنى و ارتبط هذا بطبيعة المفردات و الجمل و معانيها<sup>1</sup>.

و كان للهنود فضل السبق في هذه الدراسة ، حيث درسوا مختلف الأصناف التي تشكل عالم الموجودات و قسموا دلالات الكلمات بناءً على ذلك إلى أربعة أقسام :

أ- قسم يدل على مدلول عام أو شامل ← مثل لفظ: رجل

ب- قسم يدل على كيفية ← مثل كلمة : طويل

ت- قسم يدل على حدث ← مثل الفعل : جاء

ث- قسم يدل على ذات ← مثل الاسم : محمد<sup>2</sup>

حيث كانت هذه الدراسة نتيجة لحصول وعي لغوي لدى لإنسان ، وقد كان لليونانيين الأثر في بلورة مفاهيم لها وثيقة بعلم الدلالة و من بينها محاورة أفلاطون لتلميذه أرسطو حول موضوع العلاقة بين اللفظ و معناه<sup>3</sup>

و كان أفلاطون يميل إلى القول بالعلاقة الطبيعية بين الدال و مدلوله ، أما أرسطو فكان يقول باصطلاحية العلاقة ، و قد تبلورت هذه المباحث عند اليونان حتى غدا لكل رأي أنصاره من

\* الفيديا : كتاب الهنود المقدس

<sup>1</sup> عبد الجليل منقور ، علم الدلالة- أصوله و مباحثه في التراث العربي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، 2001 ، ص:22،23

<sup>2</sup> احمد مختار عمر ، علم الدلالة ، عالم الكتب ، ط1، بيروت ، لبنان ، 1985م ، ص 19

<sup>3</sup> عبد الجليل منقور ، علم الدلالة ، ص 23

المفكرين فتأسست بناء على ذلك مدارس أرسيت قواعد هامة في مجال دراسات اللغة كمدرسة الرواقيين\* و مدرسة الإسكندرية .

كما كان لعلماء الرومان جهد معتبر في الدراسات اللغوية خاصة ما تعلق بالنحو ، و إليهم يرجع الفضل في وضع الكتب المدرسية .

و تواصل الاهتمام بالمباحث الدلالية عبر مراحل التاريخ ، و لم يدّخر المفكرون أي جهد من أجل تقديم التفسيرات الكافية لمجمل القضايا اللغوية<sup>1</sup>.

و كان للعرب نصيب في هذه الدراسة ، و ذلك في كتبهم الدينية التي كانت تحتاج إلى استنباط الأحكام الفقهية و وضع القواعد الأصولية للفقهاء ، فاهتم العلماء بدلالة الألفاظ و التراكيب و توسعوا في فهم معاني نصوص القرآن و الحديث . فوضعوا بذلك أسس نظرية فيها مبادئ فلسفية و منطقية ما يدل على تأثر العرب بالمفاهيم اليونانية.<sup>2</sup>

\* الرواقيون : جماعة ربطت المسائل اللغوية بالفلسفة

<sup>1</sup> عبد الجليل منقوز ، علم الدلالة اصوله و مباحثه، ص 23-24

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 25-26

## ثانيا : تعريف نظرية الحقول الدلالية

الحقل الدلالي مصطلح يطلق على مجموعة من الكلمات التي ترتبط دلالاتها و تشترك جميعا في التعبير عن معنى عام ، و توضع عادة تحت لفظ يجمعها، فمصطلح لون في اللغة العربية يضم مجموعة من الألفاظ نحو: ابيض ، اسود ، احمر ، اخضر ،.... و غيرها<sup>1</sup>.

و من خلال التواصل بين الأفراد نجد قائمة من الكلمات مشتركة بينهم يفهمون معانيها بكيفية متشابهة أو متقاربة ، ولكن الدلالة المعنوية للكلمات يصعب الاتفاق حول تحديدها ، فدرجة الفهم متفاوتة من شخص لآخر، و هي مرتبطة بتجربة الفرد و بطبيعة البيئة التي ينتمي إليها المتكلمون للغة ، و مستوى التعلم و سائر العوامل المساهمة في تحديد الدلالة ، فتماثل الكلمات و تشابهها في الفهم يكون بالاتفاق الضمني حول توظيفها و استخدامها ، و المعنى الحقيقي للكلمة لا يكون إلا من خلال إدراجها داخل السياقات و التراكيب ، بالإضافة إلى الوظائف الدلالية المتصلة بالمحيط والثقافة .

فمعنى الكلمات محدد وفق قائمة لمفردات اللغة ، تربطها ظواهر متشابهة و قابلة للمقارنة و الاستبدال ، و يمكن التفريق بين المعجم و مفردات اللغة .

فالمعجم هو مجموع الكلمات التي تضعه لغة ما في متناول المتكلمين<sup>2</sup> ، و المفردات هي مجموع الكلمات المستعملة من لدن متكلم معين في ظروف معينة و ليس من اليسير أن يتفق الدارسون على تعريف دقيق لمصطلح من المصطلحات و بخاصة المفاهيم الحديثة الظهور و الاستعمال .

و من هنا فالحقل الدلالي من المصطلحات التي لم يتمكن الباحثون من التوصل إلى تحديده و تعريفه إلا بعد أبحاث عديدة و جهود مكثفة<sup>3</sup>.

و تعد نظرية الحقول الدلالية من ابرز الطرق الحديثة في علم الدلالة " فهي لا تسعى إلى البنية الداخلية للمونيمات ( monèmes ) فحسب ؛ إنما تبحث في الكشف عن بنية أخرى تسمح بالتأكيد

<sup>1</sup> ليندة زاوي ، فقه اللغة للثعالبي (دراسة دلالية) ، مذكرة ماجستير ، قسم اللغة العربية ، قسنطينة ، الجزائر ، 2008 ، ص 39

<sup>2</sup> احمد عزوز ، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، 2002 ، ص 7

<sup>3</sup> المرجع نفسه ، ص 8

على القرابة بين المدلولات لمونيم معين ، و تبرز هذه القرابة الدلالية <sup>1</sup>، فالحقل الدلالي يحوي مجموعة كلمات تجمع وفق نظام معين و بشكل منظم " يرسم لنا ما يشبه الفسيفساء التي هي عبارة عن حلقات متتاسقة و لها علاقات مترابطة فيما بينها فتشكل لنا حقلا معيناً له ميزاته و خصوصياته ينفرد بها عن باقي الحقول <sup>2</sup>.

فالحقل الدلالي هو الوحدة العامة التي تدخل تحته وحدات لغوية صغرى كالكلمات و الألفاظ على نحو الألوان و السلاح و غيرها من الأمثال ، فداخل كل وحدة نجد ترابطاً متماثلاً في التقارب و الاشتراك الذي يستنتج عن طريق الإدراك .

يشار أيضاً إلى أن أي مفردة لغوية يجب ألا يتم أخذها على حدا من حيث المعنى و يربط معناها وفقاً لمعاني المفردات المجانسة لها في الحقل الدلالي في النص " فمعنى المفردة يكتمل بالارتباط مع المفردات الأخرى ، لأنها تشكل حلقات متفرقة يجتمع مفهومها بتكاملها و اتصالها مع بعضها ، لان الكلمة هي محصلة علاقات مجموعة كلمات داخل حقل معجمي ما <sup>3</sup> فيمكن تشبيه الحلقة اللغوية بالرقم الذي يعتبر على علاقة بما قبله كما له علاقة بما بعده و افتقاد رقم قد يخل بالحلقة .

" وهكذا أصبح المعجم هو مجموعات أو تنظيمات تنضوي فيه الكلمات في شكل مرتب و وفق طريقة منظمة في أبواب معينة ، فوصفها المحدثون على أنها صورة بيانية تتكرر فيها الكلمة في الحقل المعجمي على هيئة شبكة مترابطة <sup>4</sup> تستنبط عن طريق العقل الذي يكتشف العلاقات الموجودة فيما بينها عن طريق التحليل و التركيب و الفهم ، ثم الترتيب ، التصنيف و الربط. و بذكرنا للترتيب ، التصنيف يجدر الإشارة إلى أن هذه العملية لا تتطلق من فراغ بل يجب مراعاة شروط معينة حتى يكون هذا الجمع و الربط اقرب إلى الصواب ، لذلك وجدت مناهج أسسها نقاد و مؤلفون ، فبنوا دراساتهم على التصنيف الدلالي مع مراعاة أن يكون لدراساتهم خاصية عالمية و أشهر تلك التنظيرات في تقسيم الكلمات و المفردات هي ما ذهب إليه wartburg و hallig سنة 1952، فاهتموا بمفردات تتقاطع في إشارتها إلى الكون كالمظاهر الطبيعية و السماء

<sup>1</sup> ينظر عبد الجليل منقور ، علم الدلالة - أصوله و مباحثه ، ص 79-80

<sup>2</sup> ينظر ريمون طحان ، الألسنية العربية ، دار الكتاب اللبناني ، ط2، بيروت ، لبنان 1981 ، ص94

<sup>3</sup> ينظر احمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ص 79

<sup>4</sup> ينظر ريمون طحان ، الألسنية العربية ، ص91

و الأرض و المخلوقات من حيوان و نبات و كل ما له علاقة بالجماد و الأشياء المجردة من العقل

ثم ذهبوا فيما يتعلق بالبشر كمكونات جسم الإنسان من أعضاء كالأطراف و القلب و العقل و النطق و التفكير و غيرها من السمات المميزة لهذا النوع .

" كما تطرقوا إلى مفردات جامعة بين الكون و البشر و هذا للطبيعة الحتمية بين علاقة الإنسان

و الكون و مدى حاجته إليها ، فهو كائن يثبت نفسه من خلال تجسيد ذاته في الكون بالاختراع و العلم و غيره من مظاهر التعامل مع الموجودات الأخرى"<sup>1</sup> فتعتبر هذه عينة من عدة تقسيمات للكلمات بشكل رئيسي و بالمفهوم الشامل ، ثم تدخل تحت هذه التقسيمات العامة تقسيمات تجزئية و تفريعية أو يمكن تسميتها انشطارية تفصيلية .

يمكن اختصار دراسة الكلمة أو المفردة دلاليا داخل حقلها بمراعاة معايير محددة كاعتماد السياق الذي تدخل تحته المفردة بالإضافة إلى تصنيف المفردة داخل وحدتها المعجمية التي تنتمي إليها و أن الوحدة المعجمية لها حقلها الخاص بها الذي لا تخرج عن إطاره أي أن تضبط في حقل معين مثلا الأبيض هو مفردة تحت الألوان و لا يمكن أن نجده في حقل آخر غير ذلك ، إضافة إلى أن " المفردة تحتاج إلى تركيب و دراستها منفردة سيؤدي حتما إلى القصور أو الوقوع في الخطأ"<sup>2</sup> ( برصد هذه الشروط و الأسس يمكن للباحث الاهتداء بها في دراسته ) .

" فالمفردة لا تفهم إلا من خلال العلاقات الايجابية التي تقوم بينها و بين باقي مفردات اللغة

كما أن فهمها منفردة ينتج لنا علاقات سلبية أو خلافات التي تبعتها من غيرها من المفردات"<sup>3</sup> فقول دي سوسير يصف المفردة داخل التركيب و وفق السياق العام ، انه نوع من الايجابية و يكون سلبيا إذا عزلت أو أخذناها بمعزل عن مفردات أخرى .

و برصد هذه الشروط التي هي بمثابة أسس : يمكن إتباعها في الدراسة و البحث فيعتمد

الباحث عليها كمنطلقات و لبنات أساسية يبني عليها موضوع البحث في الحقل الدلالي .

<sup>1</sup> احمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ص 84

<sup>2</sup> ينظر نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي ، المكتبة الجامعية الأزرقية ، الاسكندرية ، مصر ، 2000 ، ص 373

<sup>3</sup> ريمون طحان، الألسنية العربية ، ص 92

ثالثاً : جذور نظرية الحقول الدلالية و تطورها عند العرب:

يمكن القول أن نظرية الحقول الدلالية عند العرب هي فكرة قديمة ، كانت في بدايتها شاملة و عامة فقد بدأت مع فكرة جمع و تدوين اللغة العربية بمختلف أجناسها ، فنشأ عندهم كم هائل من الألفاظ و المفردات ، فكان لزوماً على الجامع أن يرتب هذه المفردات حتى يتسنى للدارس الذي هو بصدد الولوج إلى هذه الرسائل بغية التعرف على اللغة العربية و الذي يريد أن يتطرق إلى محتواها ليتناولها بطريقة منظمة تسهل عليه تمحيصها ، فظهرت تآليف عند لغويين قدماء اعتنوا من خلالها بالتبويب " فألفوا معاجم و رسائل جامعة لمفردات ذات علاقة فيما بينها كأسماء السيف ، و أسماء الأسد ، و الخيل و النبات و غيرها من الأمثلة"<sup>1</sup> فكان هذا التقسيم مبدئياً بتعدد تسمية المفردة ، فهناك من رأى انه تعدد في الأسماء و هناك من اعتبره صفات ؛ و من بين المؤلفات : خلق الإنسان ، لابن كركرة ، و الحشرات ، لابن السكيت ( 244 هـ ) و غيرها من الكتب .

أما التقسيم في المرحلة الثانية فقد اهتمت فيه المعاجم بالموضوعات ، فيصف المفردات التي تتماثل و تتقارب معانيها في باب واحد و تحت اسم واحد ، و هذا المعجم يتميز بحداثته على المعجم الأول ، فمعجم الموضوعات يفتح باباً واسعاً لذهن الإنسان و ذلك بطرح مجموعة من الخيارات ينتقي الفرد ما يناسبه من المفردات اللغوية حسب ما يرمى إليه و ما يقصده .

" و من الصعب التفريق بين معاجم الحقول الدلالية الحديثة و بين معاجم الموضوعات القديمة ، فمن المؤكد أن هناك علاقة كبيرة جداً ، لأنهما يتقاطعان في أكثر من نقطة :

1- كلاهما يقسم الأشياء إلى موضوعات

2- يتناولان الكلمات بالمعالجة تحت الموضوع الكلي

3- كانت التآليف و الإرهاصات الأولى لهما تجمع الكلمات الخاصة تحت موضوع واحد و

أخذها بالدراسة تحت عنوان واحد"<sup>2</sup>.

و هذه النقاط الثلاث تمثل أهم نقاط التقاء المعجمين في تأسيسهما و بنائهما ، و إذا رجعنا

إلى طريقة تصنيف اللغويين العرب القدامى يجدر الإشارة إلى نماذج من تآليف معاجم الموضوعات

<sup>1</sup> ينظر محمود عكاشة ، الدلالة اللفظية ، مكتبة الأنجلومصرية، مصر ، 2002 ، ص 98

<sup>2</sup> أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ص 108

و ذلك لاحتوائها على مجموعة كبيرة من الأمثلة الدلالية ، و لا بأس بذكر أمثلة من بعض المنطلقات التي يعتمد عليها القديم في إنشاء الحقول الدلالية و منها :

من كان ينطلق من العام إلى الخاص أو ما عرف بتحديد الإطار العام أو الأبواب ، ثم يقسمه إلى مجموعة حقول أو فصول على نحو ما سار عليه الإمام أبو منصور إسماعيل الثعالبي النيسابوري ( ت 429 - 1028 م ) في تقسيمه للموضوعات كضروب المشي مثلا :

" الحبو ( الرضيع ) ← الدرجان ( الصبي الصغير ) ← الخطران ( الشاب ) ← الدليف ( الشيخ الكبير ) " <sup>1</sup>.

و غيرها من التسلسلات المتشعبة في هذا الباب و الذي يدخل تحت عنوان كلي اسماء : ضروب مشي الإنسان و عدوه .

و كان هذا الاتجاه أيضا ما سار عليه ابن سيده ( ت 458هـ ) لأنه اهتم في جمعه للمواضيع " على الأعم فالأعم ثم الأخص فالأخص و الإتيان بالكليات قبل الجزئيات " <sup>2</sup> على نحو :

الحمل ← الولادة ← الرضاعة ← الفطام ← ..... الخ ، أدخل هذا التصنيف تحت عنوان كلي اسماء في مؤلفه " خلق الإنسان " وكانت له تصنيفات أخرى كأنواع الطعام و السلاح و الحيوان و غيره .

بالإضافة إلى معاجم الموضوعات ، ألفت كتب أخرى في الفروق تنتمي لكتب الموضوعات فهي تناولة الاختلافات بين مسميات أعضاء جسم الإنسان و صفاته و بين الحيوان ، و هي لا تبحث في الفروق فقط بل بجوانب أخرى نجملها في :

1- الفرق بين الإنسان و الحيوان فيما يعرف بما أسموه " ما خالف فيه الإنسان البهيمة " <sup>3</sup>

2- الاهتمام بخصوصيات كل كائن :

- الإنسان (الأعضاء ، الصوت ، مكان الإقامة.....)

- الحيوان ( الأعضاء ، الصوت ، مكان الإقامة.....)

<sup>1</sup> ينظر الثعالبي ، فقه اللغة و سر العربية ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، د ت ، ص 181  
<sup>2</sup> ينظر عبد القادر سلامي ، الجوانب الدلالية ، في كتاب المخصص لابن سيده ، رسالة دكتوراه ، قسم اللغة و الادب العربي ، جامعة تلمسان ، الجزائر ، 2002 ، ص 97 ،  
<sup>3</sup> فطرب ، الفروق ، تح صبحي التميمي ، مؤسسة الأشراف للطباعة و النشر و التوزيع ، ط2 ، بيروت ، لبنان ، 1995 ، ص 27

و من أهم مؤلفي هذه المعاجم في الفروق نرصد " أبو علي محمد بن المستنير المعروف بقطرب (ت 244هـ) ، و أبو حاتم الساجستاني (ت 255 هـ) و غيرهم من أصحاب المؤلفات في معاجم الفروق"<sup>1</sup>.

لقد أُلّفينا في هذه النماذج الجهود التي قام بها العرب في حدود القرن الثالث الهجري و هي محاولة اللغويين العرب في ترسيخ أسس للدراسة المعجمية و تأسيسا لمرحلة تنظرية تسمى بنظرية الحقول الدلالية مبنية على أسس علمية متطورة في عملية التصنيف حتى وصلت لما هي عليه الآن.

كما أنها أفادت من الدراسات الغربية في هذا المجال لأن الغرب " عرفوا تأليفا ضخما من المعاجم و أنواعا كثيرة يفوق ما أنتجته الأمم الأخرى"<sup>2</sup> فكانت هذه العوامل كلها تصب لإنشاء نظرية تهتم باللغة العربية كونها لغة غنية تتميز بثنائها ، استفادت من القواعد العالمية التي وضعها الغرب في نظرية الحقول الدلالية ، مع الحفاظ على خصوصيات اللغة العربية .

<sup>1</sup> احمد اقبال الشرقاوي ، معجم المعاجم ، دار الغرب الإسلامي ، ط2، بيروت ، لبنان 1993، ص 114-115

<sup>2</sup> ينظر احمد عزوز ، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية ، ص 260

لقد نصّ الدرس الدلالي الحديث على أن علم الدلالة لا يهتم فقط بإطلاق الأسماء ، فالأهم من ذلك طريقة تصنيف الأشياء التي ستعطيها الأسماء<sup>1</sup> كما قسم "أولمن" الحقول الدلالية إلى أنواع ثلاثة :

أ- حقول محسوسة متصلة : كحقل الألوان، و العناصر التي تشكل حقلاً متلاحماً

ب- حقول محسوسة منفصلة: كحقل القرابة و الأسر

ت- حقول تجريبية مفهومية:(عالم الأفكار )

وقد أسس "الأمدي" نظرة لغوية حول مفهوم الحقل المعجمي بناء على علاقات متعددة ، كعلاقة العموم ، وعلاقة الاشتراك والترادف ، وعلاقة الكل بالجزء .

وذلك في حديثه عن الخبر، حين مناقشته بمسألة اختلف فيها جمهور العلماء في عصره ، و التي أصبحت تسمى في العصر الحديث بمبحث الحقول الدلالية التي تخضع عناصرها لعلاقات مختلفة تصنف على أساسها إلى عائلات لغوية تحت غطاء لفظ أعم .

يقول "الأمدي" في تعريفه للفظ الأعم ، و هو في مقام الرّد على من اعتبر أن اللفظ الأعم مدلوله جزء من مدلولات أجزاءه (الاشتراك بين الأعم و الأخص) فقد بين الأمدي نظريته في الأعم و الأخص على أساس وجود سمات متطابقة موجودة في الأنواع التي تقع تحت اللفظ الأعم ، و هذه العلاقة تعد سبباً علمياً للأمدي .

فتصنيف المدلولات إلى حقول لا يتوقف على القرابة اللغوية و إنما يتعداها إلى إحداث قرابة مبنية على أساس المفهوم أو الترادف والتماثل والسببية وذلك حسب تفصيل العلماء المحدثين.<sup>2</sup> و هذا التجميع للمفردات اللغوية يكون بحسب السمات التمييزية اي بتصنيف الدوال في شكل حقول دلالية يشرف عليها لفظ غطاء .

و الحقل عند الأمدي قد يكون ضيقاً يحتوي على عنصرين اثنين ، و قد يكون متسعاً يحتوي عناصر كثيرة ، و قد يكون مجالاً مفتوحاً لا نهائياً<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> ينظر احمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ص86

<sup>2</sup> ينظر عبد الجليل منقور ، علم الدلالة - أصوله و مباحثه في التراث العربي ، ص 303

<sup>3</sup> المرجع نفسه ، ص 305

و الحقول الدلالية هي جمع الكلمات التي تخص حقلا معيناً و الكشف عن العلاقات التي

تربطها . و هذه النظرية تركز على جملة من المبادئ هي :

- أ- لا وحدة معجمية عضو في أكثر من حقل
  - ب- لا وحدة معجمية لا تنتهي إلى حقل معين
  - ت- لا يصح إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة
  - ث- استحالة دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النحوي<sup>1</sup>
- و هناك من وضع مفهوماً للحقل الدلالي يشمل الأنواع الآتية :
- أ- الكلمات المترادفة و الكلمات المتضادة
  - ب- الأوزان الاشتقاقية ( الحقول الدلالية الصرفية )
  - ت- أجزاء الكلام و تصنيفاتها النحوية
  - ث- الحقول السنتجمانية<sup>2</sup>

و تكمن أهمية العلاقات بين العناصر اللغوية و بين مدلولاتها في الحاجة الشديدة لتوظيف سليم للغة التخاطب .

فالفهم الصحيح للمدلول يؤدي إلى الرد الصحيح و السليم<sup>3</sup>

<sup>1</sup> ينظر احمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ص 80

<sup>2</sup> ينظر عبد الجليل منقور ، علم الدلالة\_ أصوله و مباحثه في التراث العربي ، ص 80

<sup>3</sup> المرجع نفسه ، ص 308

## خامسا : بناء نظرية الحقول الدلالية

في مبحث الحقول الدلالية تناول الآمدي موضوع المشترك اللفظي و الترادف باعتبار معيار الاشتراك ، و الترادف معيار معتمد في وضع الحقول الدلالية ، و المشترك اللفظي من العلاقات المهمة في تصنيف المدلولات إلى حقول.

و ظاهرة المشترك اللفظي مسألة كثرت فيها الآراء بين المعارضين لها و المؤيدين لها ، و حجج المعارضين أن السامع يقع في لبس حين يسمع المفردة و يصعب عليه تحديد الدلالة ، أما حجج المؤيدين للمشترك اللفظي يستند إلى العقل فقد يختلف معنى اللفظ الواحد من قبيلة إلى أخرى و المشترك اللفظي موجود في كلام الله تعالى ، و أثبتته الأصوليين كنوع من أنواع العموم ( ثبوت الدلالة العامة للفظ) ، فالعلاقة التي تربط الألفاظ بدلالاتها ، تتحكم فيها نسب تراعى لتحديد جنس العلاقة ( بين اشتقاقية ، بنى متناقضة )<sup>1</sup>.

و قد وقف العلماء القدامى على مسألة الترادف<sup>2</sup> كما وقفوا على مسألة المشترك اللفظي و هناك من ربطها ببعضها البعض و أجرى عليهما نفس الحكم .

وقد قال البعض انه كما لا يجوز أن يدل اللفظ الواحد على معنيين فكذا لا يجوز أن يكون اللفظان يدلان على معنى واحد ، فهذا يوسع قاموس اللغة من دون فائدة ، و هناك من ألف كتابا ينفي فيه و جود الترادف في اللغة كأبي هلال العسكري في كتابه ( الفروق في اللغة) أما الآمدي فمن المؤيدين لوجود الترادف في اللغة.<sup>3</sup>

و للآمدي معايير تدخل في بناء الحقول الدلالية و هي كالآتي :

- أ- معيار المشترك اللفظي : دلالات متعددة للفظ الواحد
- ب- معيار العموم و الخصوص : الألفاظ التي تندرج ضمن حقل دلالي معين
- ت- معيار الكل و الجزء : لفظ كلي يتضمن و يستلزم ألفاظا جزئية
- ث- معيار التنافر أو التباين : الألفاظ العربية الدالة على العموم
- ج- معيار الترادف : ألفاظا متعددة لمدلول واحد

<sup>1</sup> عبد الجليل منقور ، علم الدلالة - أصوله و مباحثه في التراث العربي ، ص 308 و ما بعدها

<sup>2</sup> احمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ص 215

<sup>3</sup> عبد الجليل منقور ، علم الدلالة - أصوله و مباحثه في التراث العربي ، ص 314

- ح- معيار التواطؤ : وجود معنى كلي نسبي في الأفراد
- خ- معيار التوكيد : استلزام ألفاظ مخصوصة لمؤكداتها وفق علاقة لزومية
- د- معيار الإتياع : طلب الألفاظ لألفاظ تجانسها وزنا وفق معيار صرفي<sup>1</sup>

<sup>1</sup> عبد الجليل منقور ، علم الدلالة – أصوله و مباحثه في التراث العربي ، ص319

سادسا : علاقة نظرية الحقول الدلالية بالدراسات المعجمية

عرفت المعاجم عند أمم كثيرة مثلما أكدته الدراسات الدلالية ، و ذلك منذ قديم الزمان و ألفت سائر الأمم المعاجم لتكون خزائن تحيط بمادة لغتها .

فالصينيون وضعوا في سنة 150 قبل الميلاد معجم عنوانه (شوو\_اوان ) و ألف كويي وانغ معجما آخر سماه ( يو بينن) و ذلك سنة 530 بعد الميلاد .

و كان للأمم الرومانية إسهام في التأليف المعجمي و من بين معاجمها :

- " معاني الألفاظ " الذي ألفه هيزيشيوس السكندري في القرن الرابع الميلادي و هذا المعجم يدرس اللهجات و التعابير

- معجم معاني المشترك اللفظي لامنيوس السكندري

كما أن للأمم اليونانية نصيب في صناعة المعجم فمن بين معاجمهم :

- معجم الغريب - الهلاديوس السكندري- في القرن الرابع ميلادي

- معجم - يوليوس يولوكس- الذي رتبته بحسب الموضوعات.

و كان للأمم العربية ( سهامات كثيرة في تأليف المعاجم على اختلاف أنواعها ، و أصبحت

بعد مرحلة من تاريخ التأليف المعجمي أساسا لعلم مستقل بذاته ) ، و لكن صناعة المعاجم في

الدرس اللغوي العربي اليوم في أزمة فهي بعيدة عن مسايرة التقدم الفكري و الحضاري<sup>1</sup> و من بين

المعاجم العربية :

- المحكم و المحيط الأعظم في اللغة لابن سيده ( ت 158 هـ )

- لسان العرب لابن منظور ( ت 711 هـ)<sup>2</sup>

فالهدف من التحليل في الحقول الدلالية هو جميع الألفاظ التي تخص حقلا معينا و محاولة

لكشف عن صلة بعضها ببعض و صلاتها بالمصطلح العام<sup>3</sup> مع الاعتماد على السياق بشكل

أساسي و ذلك لدورة الهام لأنه يعطي المفردة قيمتها داخل النص فيكون عنصرا مباشرا لتحديد دلالة

اللفظة و المفردة " كما تكمن العلاقة الحقيقية بين نظرية field الحقول الدلالية sentitik والحقل

<sup>1</sup> ينظر احمد عزوز ، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية ، ص 73

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 74،75

<sup>3</sup> ينظر احمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ص 80

المعجمي lexical-field أنهما يعتنيان بالألفاظ التي ترتبط دلالياً أي علاقة مشتركة من حيث المعنى و توضع غالباً تحت لفظ يجمعها<sup>1</sup> و انطلاقاً من هذه الرؤية فإن الدراسة المعجمية أفادت كثيراً من نظرية الحقول الدلالية ، و قدمت خدمات جليلة في التطبيقات المعجمية خصوصاً فيما يتعلق بمنهجية البحث العلمي .

و عند دراسة المعجم المكون للخطاب الشعري أو الخطاب السردى فإن الدراسات المعجمية ترصد المعاجم بحسب حقولها الدلالية و تصنفها و تشير إلى كثافتها و تواترها في الخطاب و تشير إلى الكيفية التي شكلته بها و تبحث عن دلالاتها الظاهرة و الخفية ، و وظائفها في الخطاب من خلال سياقاتها<sup>2</sup> إذا فالعلاقة بين نظرية الحقول الدلالية و الدراسة المعجمية هي علاقة تلازمية ، فالمعجم هو لحمة النص المكون له و للحقل الدلالي يمكننا معرفة ماهية الخطاب أو النص و تحليل لغة الشاعر و تحديد هوية خطابه و خصوصية عمله و مدى تميزه، و هذا بناء على مسلمة أن " لكل خطاب شعري معجمه الخاص به فالشعر الصرفي معجمه الخاص به و للمدح معجمه و للخمري معجمه<sup>3</sup> فالمعجم إذا وسيلة للتمييز بين أنواع الخطابات و بين لغات الشعراء و العصور ، و معجم أي نص ما هو من تحدي تبقى نظرية الكاتب الذي يجعل منه مفاتيح للنص الذي مهما اتسع يبقى ذات المعجم معين يمكن حصره و تحديده .

و في هذا الصدد تبقى نظرية الحقول الدلالية الطريقة الأكثر حداثة في علم الدلالة فهي تسعى إلى تنظيم العملية الإحصائية في المعجم فتجمعها بشكل منظم " فالمعجم يتكون من تأليف مختلف الحقول و تتاسقها<sup>4</sup>، و بناء على ما سبق فإن نظرية الحقول الدلالية هي أساس في كل دراسة معجمية .

<sup>1</sup> ينظر احمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ص80

<sup>2</sup> ينظر نور الدين السّد ، الأسلوبية و تحليل الخطاب ، ج2، دار هومة الجزائر ، 1997، ص8

<sup>3</sup> ينظر محمد مفتاح ، تحليل الخطاب الشعري - إستراتيجية التناص ، ص 62

<sup>4</sup> ينظر عبد القادر سلامي ، الجوانب الدلالية في كتاب المخصص لابن سيده ، ص97

يعتبر المعجم الشعري لغة الشاعر الخاصة ، و هو مفتاح لأي نص ، فهو يحدد هويتها (اللغة) الإبداعية ، فكل نص حقول فيها ألفاظ بارزة ؛ فكلما المعجم الشعري عند محمد العيد آل خليفة لا توظف توظيفا بسيطا بل متفجرا يتجاوز دلالتها السطحية و تشير إلى أكثر ما تعبر عنه ، فلا يستعمل كلمة إلا و جعلها تخلق موضوعا ، و قارئ شعره سيرى بوضوح العلاقات التي يقيمها الشاعر بين ألفاظه و هي علاقات تحتاج إلى رصدها و متابعتها بدقة . فهو يفتح للمفردة حياة جديدة من المعاني و الدلالات داخل معاجم اللغة ، لأنه يفيد من الرموز كافة بحسب ما تتطوي عليه من إحياءات و دلالات إنسانية و ترابط وظيفي لبناء القصيدة من خلال رصد بعض العلاقات منها : " الترادف و الاشتمال أو التضمين و علاقة الجزء بالكل و التضاد والتناظر"<sup>1</sup> ، و هذه الجزئيات تتولد عنها علاقة مفردة بأخرى بعدة أشكال متنوعة و مختلفة .

كما أن المعجم الشعري لشاعر ما ، يرتبط غالبا بحياة الشاعر كونه يعبر عن مواقف و رؤى . فان للشاعر محمد العيد آل خليفة من هذه المواقف و الرؤى ما يعبر عنه في قصائده من خلال توظيفه للمعجم الذي يناسبها .

و لما تعددت المواقف و الأجواء و الحالات النفسية و الاجتماعية التي عاشها الشاعر ، تعد معجمه الشعري و حقوله الدلالية التي وظفت في قصائده ، و في حقيقة الأمر لا يسعنا ذكر كافة الحقول الدلالية في معجمه فاكثفينا بأهمها :

<sup>1</sup> أحمد محمد قدور ، مبادئ في اللسانيات العامة، دار الفكر، ط2، دمشق، 1992، ص305

أولاً : الحقل الديني

يعد الحقل الديني من الحقول الغنية التي توفرت في شعره بأمر ملفت جدا ، و قد يرجع ذلك إلى ثقافة الشاعر الإسلامية ، فانبثق عن هذا انعكاس الألفاظ الدينية في معظم قصائده ، فلا تكاد تخلو قصيدة من الثقافة الإسلامية الواضحة في أشعاره ، على اعتبار القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف كانا اكبر منبعا له ، حتى انه ذكر ذلك في شعره .

فكان كتاب الله المعين الأول للشاعر في أفكاره و ألفاظه ، و هذه بعض الأبيات في قصائد مختلفة تكون إثباتا لما نقوله على أن الحقل الديني توفر بقوة في شعر محمد العيد آل خليفة :

"الذاكرين الله عند حدوده ذكرا يطيب بطيبه الوجدان"<sup>1</sup>

"شبووا على حب الرسول فجلهم بجماله و جلاله هيمان

أو شاعر هز المشاعر منشدا مدح الرسول كأنه حسان

كم فيه من بيت نماه محمد أو عمه العباس أو القحطان

حتى بدا ( المهدي ) يعلن دعوتا في (كاردوفان) قوامها الإيمان

فإذا الصحاري جنة مخضرة غناء فيها الروح و الرحان

بالأمس نال الزبر من أفنانها و اليوم آتت أكلها الأفنان

ما أمت السودان إلا أمة عربية و كتابها القرآن"<sup>2</sup>

"جمعية الأمم اصطفتها دولة و بنت لها بين المنابر منبرا"<sup>3</sup>

"دعا صور اسرافيل من مات للنشر و اقبل يوم البعث يزخر بالحشر

و أشرق نور الله في الأرض فانتفض من الموت حيا و اطرح حفرة القبر"<sup>4</sup>

"شريعة الله أولى في الشرائع إن تمتاز عنها بتفضيل و رجحان

و كيف ننسخ أو ننسى شريعته و نحن أمة إسلام و إيمان"<sup>5</sup>

"لا بد من بعد عسر إن يجعل الله يسرا"<sup>6</sup>

<sup>1</sup> محمد العيد آل خليفة،الديوان ، ص321

<sup>2</sup> المصدر نفسه ، ص322

<sup>3</sup> المصدر نفسه ، ص404

<sup>4</sup> المصدر نفسه ، ص394

<sup>5</sup> المصدر نفسه ، ص288

<sup>6</sup> المصدر نفسه ، ص65

تعد هذه الأمثلة قطرة في بحر شاسع ، فهي أمثلة بسيطة جدا بالمقارنة مع الكم الهائل من

ألفاظ الحقل الديني التي ذكرها الشاعر في ديوانه و وظفها في أبياته الشعرية .

كما كان برصد بعض الألفاظ التي توارثت بكثرة في قصائده على غرار :

المسيح	الحج	الإسلام	الله
البعث	القران	العيد	الرسول
الصوم	الجحيم	الخليل	المولى
الصلاة	اللحود	المقدس	أهل الكهف
الزكاة	الإحسان	الكعبة	

و هذه الألفاظ نجدها تتكرر في أكثر من قصيدة ، فهي ألفاظ متداولة في معجمه في أكثر من موضع ، بل و نجد أحيانا لفظا منها يتكرر أكثر من مرة في القصيدة الواحدة ، و هذا إن دل على شيء ، إنما يدل على ارتباط معجم الشاعر الديني بالذكر الحكيم ، بحيث نلمس العلاقة الوطيدة بين الهام الشاعر و مصادر معجمه قوله الدلالية مع القران الكريم و الحديث النبوي ، لأنه جعله بمثابة المنبع الذي لا تجف روافده .

## ثانيا : حقل الوطن

تعددت أسماء الوطن بتسميات مختلفة كالديار و المنزل و غيرها من تسمياته منذ الشعر العربي القديم إلى يومنا هذا ، و لكن الأمر الثابت انه " قد كان للوطن حضورا مكثفا في الشعر القديم و الحديث "<sup>1</sup> فكان الامتداد الطبيعي من التراث العربي القديم لأنه " وجد لدى الشعراء العرب منذ العهد الجاهلي "<sup>2</sup> و هذا ما يبين قيمته الثابتة في قلب العربي ، و إما حديثا " فنجده خصوصا في شعر الثورة بصورة ملفتة للنظر "<sup>3</sup> ، لأنه عندما يسلب الوطن يصبح تمسك العربي به اكثر و أقوى .

و كان للشاعر محمد العيد آل خليفة موقفا لا يختلف عن نظرائه من الشعراء ، فقد كان محبا غيورا على وطنه ، فلم يتوانى عن ذكره في مواضع منها :

" إن الجزائر مرتع معشوشب	مغدودق ما مثله من مرتع
تأبى الجزائر أن تعم بنفعها	من ليس يسعى للأعم الأنفع " <sup>4</sup>
" يا موطننا لي خصبه و نعيمه	و له هواي على المدى و تشيعي " <sup>5</sup>
"قل للجزائر انشئي كلية	تمحو شهادة شعبك المتسكع " <sup>6</sup>
"قف بالجزائر و ألح فيها امة	يلهو الشباع بها بجنب الجوع " <sup>7</sup>

ثم يعيد ذكره في مواضع أخرى من القصيدة و في قصائد أخرى ، فيورد :

" و نرى دولة الجزائر فينا دوحة تحتها و ريف الضلال "<sup>8</sup>

ومما لاشك فيه أن شاعرنا متفاني في حب الوطن ، فهو لا يتردد في تكراره في أشعاره فيقول :

" و أرضك في الأوطان أمك فأحبها ببر ففي اخلافها عشت مرضعا "<sup>9</sup>

فالشاعر مولع بحب حبيبته الجزائر ، ما ألزمه تلقائيا أن يذكرها ، و تلبية ندائها و خدمتها بالنفس

و النفس ، فاستعمل عددا من الأوصاف لها ترمز إلى الوطن فأورد:

<sup>1</sup> أحمد يوسف ، يتم النص الجينالوجيا الضائعة ، منشورات الاختلاف ، ط1 ، الجزائر ، 2002 ، ص101

<sup>2</sup> ابن منظور ، لسان العرب ، ج1 ، دار صادر ط1 ، بيروت لبنان ، دت ، ص451

<sup>3</sup> أحمد يوسف ، يتم النص الجينالوجيا الضائعة ، ص101

<sup>4</sup> محمد العيد آل خليفة ، الديوان ، ص135

<sup>5</sup> المصدر نفسه ، ص136

<sup>6</sup> المصدر نفسه ، ص136

<sup>7</sup> المصدر نفسه ، ص139

<sup>8</sup> المصدر نفسه ، ص391

<sup>9</sup> المصدر نفسه ، ص173

نوفمبر	الحي	الجزائر	جرجرة
الاوراس	يوليو	بلد التعذيب	الديار
ارض	دولة	أمك	البلاد
تربة	العروبة	دوحة	الدوحة
مهد	عرين	موطن	وطن

و عند قيامنا بعملية إحصائية و جدنا أن اهتمام الشاعر بالألفاظ الوطنية مكثف جدا و مكرر (الوطن، الأرض، البلاد،.....) و لكنها تبقى محدودة في صيغها الاشتقاقية في خطاب الشاعر ، فهناك نفس الصيغ تتكرر .

و يبقى الوطن من أكثر الحقول حضورا ، خصوصا في شعره المقاوم و قصائده الثورية ؛ عموما لا تكاد تخلو قصيدة من القصائد من لفظ يجسد معنى الوطن أو معنا مقابلا له . و نلفي دلالة الوطن في قصائده ذات بعدين رئيسيين حيث تجسد :

1- دلالة الانتماء: تتمثل في انتماء هذه الأرض إلى الأراضي العربية و هي جزء لا يتجزأ من الوطن العربي و من الهوية العربية و اشتراكها في المصير معها .

2- دلالة الفداء: و تمثل تضحية الجزائري و الإصرار على البقاء و الثبات في كل شبر من ربوع الوطن " و تشبثه بكل حبة تراب حتى أخر رمق"<sup>1</sup>

فعلاقة الجزائري بوطنه تطورت من علاقة انتماء إلى علاقة حب ، لتصبح في الأخير علاقة فداء و هو أقصى الانتماء .

تميز حقل الوطن عند الشاعر محمد العيد آل خليفة باهتمام مميز ، لأنه كما ذكرنا سالفا انه يقع في المرتبة الثانية بعد الإسلام ، و هذا ما جعله يخصص له مساحة مهمة في إشعاره ، فكان من بين الحقول التي طغت في شعره.

<sup>1</sup> طلعت سقيرق ، الشعر الفلسطيني المقاوم في جيله الثاني ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، ط1 دمشق سوريا ، 1993 ، ص31

ظل شاعرنا كمعظم الشعراء القدامى و المحدثين يوظفون مظاهر الطبيعة في أشعارهم، ذلك لما لها من مظاهر خولتها لاحتلال حصة الأسد في الشعر عامة ؛ لأنها بقدرة تصويرية كبيرة لما يجول في وجدان الإنسان و ما يخالج نفسه .

و محمد العيد آل خليفة من بين هؤلاء الشعراء الذين جعلوا للطبيعة مكانة خاصة في أشعارهم ، فهو بدوره خصص لها فضاء واسعا في أشعاره ، كونه وجد فيها ما يبحث عنه ، خصوصا أن مظاهر الطبيعة منحته قدرة تواصلية لأنها تحتوي على الصفة الإيحائية التي يبحث عنها كل شاعر لنقل أفكاره و عواطفه ، فنجد أشعار محمد العيد تعج بهذه الظاهرة و نذكر على سبيل المثال بعض الألفاظ الموظفة في حقل الطبيعة :

العناكب	النار	الرياح	النسور	الشمس
اللبنات	الظلام	الماء	الأسود	الفجر
الليوث	الزلازل	السماء	النمور	الهلال
الصقور	البركان	النجوم	الليل	
الذئاب	الرعد	الغمام	الجبال	
العقبان	الشوك	الخيول	الزهور	

استعمل الشاعر هذه الألفاظ و اتخذ منها معجما في قصائده ، و المتأمل لهذه الألفاظ قد يلاحظ أنها مجملا تنقسم إلى قسمين رئيسيين :

1-ألفاظ الجماد : الجبال ، النار ، البركان ، الظلام ،.....

2-ألفاظ الكائنات الحية : و هي ألفاظ الحيوانات مثل ( النسور ، الذئاب ، الغراب ، الصقور

،.....و ألفاظ النبات على نحو ( الزهور ، الشوك،... ) .

وظفها الشاعر في قصائده للدلالة على أبعاد مختلفة و متنوعة فتارة تدل على الاستعمار

(الظلام ، الليل ،..)، و تارة على الشموخ و الأمل ( الجبال ،الفجر،النور،...) و غيرها من

## الفصل الثالث : الحقول الدلالية في معجم محمد العيد آل خليفة

المقاصد الشعرية في ديوان الشاعر . و يمكن ذكر بعض الأبيات لمحمد العيد آل خليفة تجسد معجم الطبيعة :

ملكت قلبي سحرا <sup>1</sup>	"يا بحر أفديك بحرا
لكل متنن قال شعرا <sup>2</sup>	"حب الطبيعة دأب
أنواره فيك نهرا	"البدر في الليل يجري
فيك الأشعة تبرا <sup>3</sup>	والشمس في الصبح تذري
مع العصم في الشاهقات العلية <sup>4</sup>	"قطر و ابن وكرك بين الصخور
فأين الرعاة لحفظ الرعية؟ <sup>5</sup>	"ذئاب الشقاق عوت في البلاد
لنا منعتة الشمس أسراب اغرب <sup>6</sup>	"واغرب خطب هالني خطب موطن
و عذابا ينشر الرعب أليما <sup>7</sup>	"و ترى في الأرض قحطا شاملا
من كريم فوقها صار لئيما <sup>8</sup>	"شكت الأرض إلى خالقها

جعل الشاعر لنفسه مجالا واسعا و مفتوحا من خلال التنويع في استعمال مظاهر الطبيعة ، فهو لم يستقر على مظهر واحد بل أطلق العنان لمخيلته الواسعة ، التي جعلته ينتخب الألفاظ المناسبة في كل فكرة كان يود أن يوصلها . مما جعله ينوع في حقل الطبيعة : جماد، حيوانات و نبات ؛ فكان لهذا التنوع الثراء في معجمه ، و في نفس الوقت بعدا فنيا و أدبيا و دلاليا .

<sup>1</sup> محمد العيد ، الديوان ، ص62

<sup>2</sup> المصدر نفسه ، ص64

<sup>3</sup> المصدر نفسه ، ص65

<sup>4</sup> المصدر نفسه ، ص381

<sup>5</sup> المصدر نفسه ، ص381

<sup>6</sup> المصدر نفسه ، ص264

<sup>7</sup> المصدر نفسه ، ص306

<sup>8</sup> المصدر نفسه ، ص306

الانتخاب	الخطوب	الحكومة	الجيش
الدستور	الكتائب	الشعب	القتال
الشعبية	عسكر	التفاوض	الهيحاء
الدولة	كمين	الهدنة	الحسام
الجمهورية	القنابل	الوزير	الزناد

نظرا لوجود علاقة و وطيدة بين السياسة و الحرب في ديوان محمد العيد آل خليفة ، كان من الصعب الفصل بينهما ، حيث لا يمكن معرفة أين تنتهي الحرب و أين تبدأ السياسة و العكس ؛ و هذا يعود إلى الفترة التي عايشها الشاعر إبان الاستعمار و بعده و التي امتزجت فيها السياسة بالحرب ، لذلك من وجهة متواضعة لا يستحسن دراسة إحدى المفردتين بمعزل عن الأخرى لوجود علاقة متلازمة بينهما ؛ فقد تأبى بعض الألفاظ أن تكون لها خصوصياتها داخل حقل دلالي واحد ، لأنها تشترك مع غيرها في حقل آخر أو أكثر . و قد ردد الشاعر في قصائده عدة ألفاظ رامية إلى السياسة و الحرب ، نذكر منها على سبيل التمثيل :

## الفصل الثالث : الحقول الدلالية في معجم محمد العيد آل خليفة

و من خلال تصفح الديوان ، أن ما يجلب انتباهنا هو المعجم الثوري و السياسي في شعر آل خليفة فقد كان مهيمنا بصورة لافتة على القصائد الأخرى ، لان الشاعر كان اكبر همه خدمة القضية الجزائرية أثناء و بعد الفترة الاستعمارية الطويلة ، مما جعل اغلب شعره يميل إلى الشعر النضالي و التحرري . و فعلا فقد كان الكاتب مكافحا بقلمه و لسانه و هذا ما يشهد له ، كما انه اتخذ بعد الثورة الاتجاه الإصلاحى الاجتماعى فى غالبية أعماله .

توزعت الألفاظ التي تمثل حقل السياسة و الحرب على أبيات شعرية و في عدة قصائد ، سنكتفي بذكر نماذج مختارة من بين أجمل ما قاله الشاعر :

- " و أدرنا رحي الوغى فانتصرنا و أدقنا الأعداء مر النكال"<sup>1</sup>
- " هذه ثورة عليها اجتمعنا و ارتفعنا لقمة الأبطال"<sup>2</sup>
- "فلنثر ثورة على الظلم كبرى و لنحطم سلاسل الاقياد
- و لنقم من رقادنا فهو عار هل يفيد الرقاد غير الكساد"<sup>3</sup>
- "فكان على الأعداء عملاق ثورة و مسعرة حرب في معاركها الحمر"<sup>4</sup>
- " و اخصهم بالشكر جمهورية عربية فى حكمها تتوحد"<sup>5</sup>
- " و أسرع بالتفاوض فيه و أصدع بحقك لا تكن بالمستكين
- أوقد الفتنة فى أقطارها و أبى الهدنة فيها أن تقيما"<sup>6</sup>
- "و ثار على جور الطغاة بعاصف كعاصف عاد عاد فى سبعها الغبر"<sup>7</sup>

كانت هذه بعض المقتطفات المتنوعة من قصائد الشاعر التي جسد فيها المعجم السياسي و الحربى و التي لا يسعنا إيرادها كلها نظرا لتواجدها بكثرة فى جل قصائده ، خصوصا الثورية منها .

<sup>1</sup> محمد العيد ، الديوان ، ص390

<sup>2</sup> المصدر نفسه ، ص391

<sup>3</sup> محمد العيد ، الديوان ، ص392

<sup>4</sup> المصدر نفسه ، ص394

<sup>5</sup> المصدر نفسه ، ص207

<sup>6</sup> المصدر نفسه ، ص306

<sup>7</sup> المصدر نفسه ، ص394

خامسا : حقل الإنسان

لا يكاد يخلو ديوان شاعر من الشعراء و في كل عصر من معجم الإنسان لأنه و بكل بساطة يصعب على أي كاتب أن يتجنبه في الكتابة ، فهو احد الألفاظ الأساسية و يتميز بتوسعه و يمكن لصفاته أن تتلاءم و تستثمر مع كل الحقول .

كغيره من المؤلفات الأخرى ، فان ديوان العيد آل خليفة تواجد فيه ما يعبر عن حقل الإنسان

فنرصد منه :

الطالب	الشاب	الفتاة	الضعيف	إبراهيم
البطل	الشجاع	الضحية	العربي	محمد
البؤساء	منكوب	الشجاع	الضحايا	الأم
الشهيد	الفلاح	النحاس	الملك	
السجين	الوزير	الأسير	يوسف	

و هذه النماذج هي قليلة جدا بالمقارنة مع ما ورد في الديوان ، لأنها تواجدت تقريبا في كل القصائد و النصوص الشعرية فيه ، و نحتاج لذكرها تخصيص بحث بأكمله ، فلا بأس بسرد المفردات التي استخدمت أكثر من نظيراتها ، و التي كان لها بعد دلالي و إحياء أقوى في الديوان .

و يمكن أن نستخرج بعض الأبيات من قصائد متفرقة ، جعل فيها الشاعر حقل الإنسان عل غرار:

" يا فتاة البلاد شعبك نادى فاستجيبى بعزمة للمنادي"<sup>1</sup>

"نحن عون الرجال في كل حال أي سعد لم يستند من سعاد"<sup>2</sup>

"صوت حق دعا المليك فلبّي مسرعا و الوزير و الفلاحا"<sup>3</sup>

"إذا بي أرى فيها الضعيف يجيله شراء و بيعا في الورى كل نحاس"<sup>4</sup>

و الذي هو بصدد المطالعة حتما سوف يوقفه أمر مهم و تشد انتباهه ملاحظة ملفنة للانتباه،

فالشاعر أثناء توظيفه حقل الإنسان عمد إلى شيئين اثنين من ناحية المعنى حيث انقسم إلى

شطين :

<sup>1</sup> محمد العيد ، الديوان ، ص392

<sup>2</sup> المصدر نفسه ، ص392

<sup>3</sup> المصدر نفسه ، ص191

<sup>4</sup> المصدر نفسه ، ص297

## الفصل الثالث : الحقول الدلالية في معجم محمد العيد آل خليفة

أ- معنى مباشر : ظاهر واضح بذاته لا نستخدم جهدا لفهمه كالفلاح و الوزير و الفتاة ...  
فهذا المعنى سطحي قصيدته بيينة .

ب- معنى غير مباشر : و هو بعيد ، ذات بعد إيحائي كالأسير السجين و الفارس ، فهو أعمق من الأول لأنه اعم و اشمل .

مهما تنوع المعنى و تعدد قريبا كان أم بعيدا ، يبقى هذا المعطى يشير إلى سمة الإنسان عموما و ينضوي تحت عنوان اكبر هو حقل الإنسان .

و كملاحظة حول المعجم الشعري عند آل خليفة ، فمنه ما يتقاطع مع غيره إلى درجة التلاحم و التشابك ، فصادفنا معاجما كان من الصعب تخصيص لها حقلا واحدا و محددًا ، فكانت تسميتها بحسب قريبا في سياق القصيدة من هذا الحقل أو ذاك ، هذا ما ولد لدينا عناوين تقريبية للحقول و ليست قطعية ؛ فقد تختلف و تتباين رؤية كل شخص حول ضبط المعجم في إطاره أو حقله .

و لنبين مدى صعوبة تحديد الحقل بدقة متناهية أحيانا ، لا بأس بذكر بعض الأمثلة التي تثبت تفرع و تشابك الحقول فيما بينها :

### مثال 1: الوزير

- حقل السياسة (يعتبر الوزير منصبا في الدولة و رمزا للسياسة )
- حقل الإنسان (الوزير هو أيضا إنسان )

### مثال 2: الأم

- حقل الوطن (تمثل الشاعر في القصيدة الوطن بمثابة الأم)
  - حقل الدين ( للام بعد عميق في الدين الإسلامي ، فوجب البر بها )
  - حقل الإنسان (تعتبر اكبر حب في الإنسانية خصوصا و المخلوقات الأخرى عموما )
- كان معجمي " الوزير " و " الأم " عينة من بين مجموعة أمثلة كثيرة جدا صادفناها في ديوان الشاعر ، و بتداخلها و اشتراكها شكلت لنا معجما متعدد الدلالات و حقولا دلالية تجعل من الدارس يسبح في كنهها و يغوص في معانيها .

## الفصل الثالث : الحقول الدلالية في معجم محمد العيد آل خليفة

و يمكن إجمال هذه الدراسة حول المعجم الشعري المستثمر في الديوان ، أن محمد العيد آل خليفة اشبع قصائده بألفاظ العروبة و الوطنية و الدين ؛ قد يرجع هذا إلى أسباب جوهريّة كالاستعمار و ثقافة الشاعر الإسلاميّة و إلى روح الشاعر المخلصة لدينه و وطنه ، مما جعله يتحمل بفخر جزءا من أعباء أمتة العربية و شعبه الجزائري المناضل و عقيدته الإسلاميّة ، فمثل هذه المواقف أحسن تمثيل و كان مناضلا بالقلم يقتدي به ، فترك إبداعات ستظل خالدة يتوارثها أجيال .

أولاً : مميزات معجم محمد العيد آل خليفة

(أ) - مساهمة الأحداث و المناسبات

يمتاز شعر محمد العيد آل خليفة كونه شعر متنوع في أغراضه و غني في مواضيعه فقد رافق شعره النهضة الجزائرية في جميع مراحلها ، وله في كل ناحية من نواحيها القصائد العز و المقاطع الخالدة ، فشعره سجل صادق لهذه النهضة و عرض لمختلف أطوارها<sup>1</sup>. و ساير تفاصيلها و واكب الأحداث بمختلفها و تنوعها ، فقد كان شاعر الشباب كما كان شاعر الفتاة و شاعر الوطن، " بل وشاعر شمال إفريقيا"<sup>2</sup> و قصائده تثبت أنه لم يترك مناسبة أو حدثاً مهما كان ، سواء في الجزائر أو العالم العربي و الإسلامي إلا و كان له حضور بقلمه ، فقد كان يقفز من موضوع إلى آخر ، فتارة وصف وفخر وتارة أخرى هجاء و رثاء و غيرها من المواضيع .

فقد امتاز شعره عامة أنه شعر غني من ناحية الأغراض و بالتالي كلما تنوعت الأغراض فحتماً سنجد في تنوعاً معجمه الشعري وهذا ما يجعله ثرياً .

(ب) - بساطة اللغة و الأسلوب :

يلحظ المتصفح لديوان محمد العيد آل خليفة أن نزعة الشاعر تميل إلى السلاسة و المباشرة فهو " فحل الأسلوب ، فخم الألفاظ و محكم النسيج ... لا تقف في شعره على شنوذ أو رخصة أو يسمح في قياس أو تعقيد في تركيب أو معازلة في أسلوب"<sup>3</sup> فقد وسم شعره ببعبه عن الغموض و الإبهام و التعقيد فلا يحتاج من يطلع أو يقرأ شعره أن يبذل جهداً كبيراً.

أو أن يغوص عميقاً في التفكير لفك شفرات كتاباته ، فدلالته حسية مباشرة و مكشوفة بمعزل عن التأويل و الكثافة و الانشطار ، وهذا ما يتنافى مع الشعر المعاصر الذي قصيدته تكون

<sup>1</sup> محمد العيد آل خليفة ، ديوان محمد العيد آل خليفة ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، عين مليلة ، الجزائر ، 2010 ، ص07

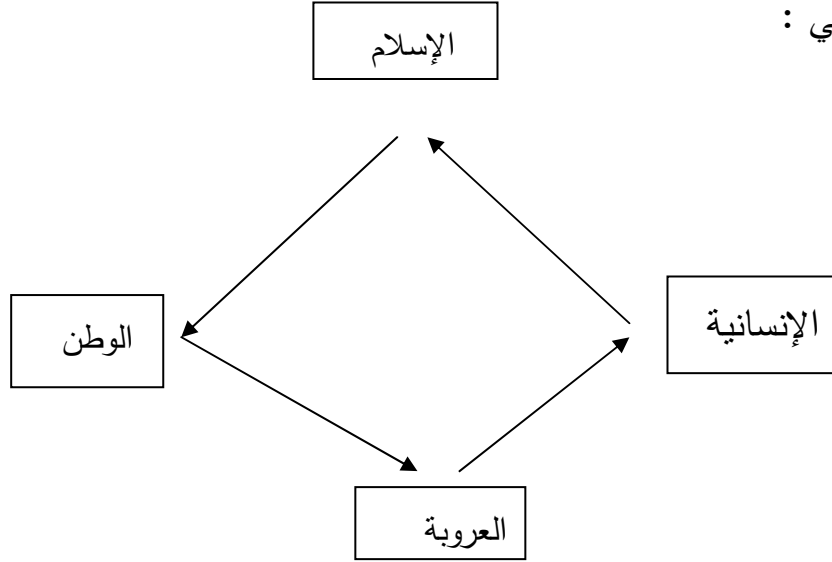
<sup>2</sup> المصدر نفسه ، ص07

<sup>3</sup> المصدر نفسه ، ص07

مفتوحة على أكثر من وجه وليس في مجملها بل حتى في المفردة الواحدة منها ، فشعر محمد العيد آل خليفة هو شعر هادف يريد من خلاله أن يوصل أفكاره على أكبر قدر من فئات الناس .

كما تجدر الإشارة إلى أن كتاباته مرتبطة بوحدات كبرى و كأنه ألزم نفسه بها ويمكن رسمها

على الشكل الآتي :



فهذه الوحدات تشكل حلقة مغلقة فضّل الشاعر في غالبية أشعاره ألا يخرج عليها ، فقد كانت هذه الرباعية ذات تأثير واضح على نفسية الشاعر حتى أنه جعل نفس الألفاظ المرتبطة بها تتكرر تقريبا في جميع قصائده ، ونقصد بها الألفاظ تتعلق بجميع أطراف الحلقة : الإسلام - الإنسانية - الوطن - العروبة.

### ج) - توظيفه الرمز والإيحاء

كان الاستعمار الفرنسي يحاصر الجزائر في حدودها الجغرافية وبالموازاة مع ذلك كان يهدف إلى محاولة محو الهوية والشخصية الجزائرية ، فعمد إلى طمس معالمها وذلك بضرب أسسها ومن بين هذه الأعمدة و الأسس هم من يكتبون بالقلم " فكان لهذا أثر سلبي على التطور الفني لدى الشعراء<sup>1</sup> و بالرغم من القيود الجبرية التي وضعتها فرنسا على مؤلفينا من النثر أو الشعر، فقد كان

<sup>1</sup> محمد ناصر ، الشعر الجزائري الحديث - اتجاهاته و خصائصه الفنية 1925-1975- ، دار الغرب الإسلامي ، ط1، بيروت ، لبنان ، 1985 ، ص45

هناك متنفس لشاعرنا ليوصل أفكاره من خلال التضمين و الترميز " فاستخدام الرموز في الاتصال يجعلها أداة فاعلة"<sup>1</sup> فهي تساهم في إيصال الفكرة وترسيخها ، بالإضافة إلى تعميقها ، فالرمز صورة تشبيهية يستتبطها المتلقي عن طريق إعمال الفكر ، وعن طريق الربط يستنتج من خلالها ما يوحي به الكاتب.

كما أن للرمز بعدا فنيا فهو متعلق بالتصوير وكلما كان التصوير قريبا كان جميلا ويبني هذا التصوير عن طريق الاشتراك أو الاقتراب أو التشابه جزئيا أو كليا في صفة أو أكثر ، "فلكل فرد قدرة على التعبير عن الأشياء أو الأحداث بألفاظ مختلفة فيدرك الخصائص المشتركة بينها مع وجود فروق دقيقة"<sup>2</sup> فغالبا ما يتجه الأفراد في وضع الدلالات على أساس التقريب و جعله وسيلة في الأتصال و التخاطب .

وقد وجدنا في ديوان محمد العيد آل خليفة في أكثر من موضع توظيفه للرمز كوسيلة من وسائل التخاطب وهو يستلهم أفكاره الرمزية غالبا من رصيده المتنوع والفني المتكون من الدين و التاريخ و الأدب و الفلسفة و الأساطير و غيرها من المصادر الثقافية و الاجتماعية التي يحيط بها الشاعر ، و هذا ليس إلا دليلا على معرفته الشاسعة و المحيطة فنرصد على سبيل المثال :

أ- بعض الصفات القبيحة في ديوانه التي نسبها إلى الباطل والظلم

وفي جل كتاباته غالبا ما كان يقصد الاستعمار يقول :

"ذئاب الشقاق عوت في البلاد فأين الرعاة لحفظ الرعية"<sup>3</sup>

فمن خصائص الذئاب الغدر و الافتراس وغير ذلك من الصفات الحيوانية المتوحشة وكأنه يضمن معاني الظلم و الاضطهاد وأنواع القهر و التعذيب و غيرها في صفة هذا الرمز ويقول :

<sup>1</sup> ينظر السيد حافظ الاسد ، الانثروبولوجيا الرمزية ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، مصر ، 2002، ص64  
<sup>2</sup> ينظر فايز الداية ، علم الدلالة العربي بين النظرية و التطبيق ، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع ، ط1، دمشق ، 1985، ص279  
<sup>3</sup> محمد العيد ، الديوان ، ص381

"أغرب خطب هالنى خطب موطن لنا منعته الشمس أسرب أغرب"<sup>1</sup>

وهنا يرمز للاستعمار بالغراب و هو طائر عرف بالسواد هذا من الناحية التراثية أما من الناحية الدينية فله بعد القتل وهذا ما هو معلوم ومعروف عن قصة قبيل و هابيل . أما في العرف العام فهو حيوان يشمئز منه الناس و مرتبط بالطيرة و الشؤم ، و في عموم الأبعاد الغراب أنه كائن سلبي في أغلب النواحي ، فقد استغل الشاعر أكثر من خاصية له و وظيفها ليرمز للمحتل و ليحاول أن يبين أبعث صورة له .

كانت هذه بعض التشبيهات الحيوانية للباطل عموما ، و للاستعمار خصوصا في القصائد الثورية ، لكنه لم يكتف التمثيل له بهذه الصفات فحسب ، بل استعمل إيماءات أخرى معبرة عنه ، فاستعمل أيضا مظاهر الطبيعة ، فيؤكد هذا الكلام في بيت شعري آخر فيقول:

"متى جناحك يطوى يا ليل طلت جناحا"<sup>2</sup>

و هنا الليل متعدد الأبعاد فهو يمثل الظلمة الحالكة و الدجى ، و في القصيدة يرسم صورة رمزية للاستعمار، لما يخلفه من قتل و تدمير و نشر للجهل و الأمية وغيرها من المظاهر السوداوية في المجتمع.

ب- بعض الصفات المستحسنة التي نسبت إلى الخير والحق

فمثلا نجده يتغنى بالفجر يقول:

"نفسى إلى الفجر تاقت متى أرى الفجر لاحا"<sup>3</sup>

وللفجر معاني سامية ترمز إلى بزوغ النور وإلى الاستيقاظ و النهوض و يوم جديد وإلى المستقبل وغيره من المعاني السامية و الموحية.

<sup>1</sup> محمد العيد ، الديوان ، ص264

<sup>2</sup> المصدر نفسه ، ص47

<sup>3</sup> المصدر نفسه ، ص47

وعلى ذكر الإيحاء نجده في بعض الأبيات يرمز إلى الجزائر على أنها أم فيقول:

"ونرى دولة الجزائر فينا دوحة تحثها وريف الظلال

بل نراها أما علينا عطوفا ونرى برّها أجل الفصال"<sup>1</sup>

فهو يمثل الجزائر بالأم الحنون والوطن الذي يحتضن أبناءه ، و الأم رمز الحنان والحب وغيرها من العواطف لأن أسمى الحب هو حب الوالدة ، و حب الأم هو أقوى رابطة وأقوى حب عرفته المخلوقات.

كما شاهدنا كان للرمز حيزا كبيرا خصصه له الشاعر في قصائده وكتاباتة فوظفه لتجسيد رؤاه وأفكاره وما يجول في نفسه ، فكان للرمز دورا مهما في شعره فنستخلص أنه كان:

1- منفذا يحمي الشاعر من اضطهاد الاستعمار

2- كان الرمز ذا بعد فني يضفي على القصائد صورا بيانية جميلة

3- كان للرمز وظيفة تأثيرية تصويرية ؛ تؤثر على نفسية المتلقي وتقربه من تجسيد الواقع

4- الرمز هو وسيلة من وسائل التي تبين اتساع معارف الشاعر وشموليته وثراء رصيده وتنوعه.

وهذه بعض أهم الأشياء الإيجابية التي يمكن أن نذكرها عن الرمز ودوره الفعال في قصائد

الشاعر محمد العيد آل خليفة.

<sup>1</sup> محمد العيد ، الديوان ، ص391

ثانيا: ظاهرة التناص في شعر محمد العيد آل خليفة

(أ) - تعريف التناص

- لغة

هذه المادة تعود أصلا إلى (نصص) ، و تتفرع عنها معاني لها رموزها الواقعية التي نلاحظ بينها قدرا من التقارب ، حتى يمكن القول بانتمائها إلى حقل دلالي واحد و ربما الذي يقربها من المنطقة النقدية هو دلالتها على (عملية التوثيق) ، و ذلك في نص الحديث إلى صاحبه عن طريق متابعة صاحب الحديث لاستخراج كل عناصره حتى بلوغ منتهاها<sup>1</sup>.

(انتص) (الشيء : ارتفع و استوى و استقام..... ، (تناص) القوم : ازدحموا ( المنصوص ) عليه : المبين المعين ، ( النص) : صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف ، ( انتص) الشيء طال يقال : انتص شعره ، تناص القوم اخذ بعضهم بنواصي بعض<sup>2</sup>.

- اصطلاحا

المقصود به هو تداخل النصوص في أشكالها و مضامينها ، و حيث أنه يعد ميزة لا يخلو منها أي نص .

و المقصود بالتداخل النصي هنا : الوجود اللغوي سواء كان نسبيا أم كاملا أم ناقصا لنص آخر ، و ربما كانت أوضح صور التداخل الاستشهاد بالنص الآخر داخل قوسين في النص الحاضر.<sup>3</sup>

و لقد حدده باحثون كثر من نقاد الغرب و العرب في العصر الحديث أمثال ( باختين و كرسيتيفا و ارفي ، و لورانت ، ريفاتير ، تودوروف ، روبرت شولز.....) عن جانب النقد الغربي المعاصر ، و ( محمد بنيس ، عبد الله الغدامي و محمد مفتاح.....) عن جانب النقد العربي الأكثر حداثة ، غير أن أي واحد من هؤلاء لم يضع تعريفا جامعاً مانعاً للمصطلح.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> جمال مبارك، التناص و جمالياته في الشعر الجزائري المعاصر ، مطبعة دار هومة ، الجزائر ، ص 69

<sup>2</sup> مجمع اللغة العربية (المعجم) الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، ط4 ، مصر ، 2004 ، ص 927

<sup>3</sup> محمد الاخضر الصبيحي ، مدخل الى علم النص و مجالات تطبيقه ، مطابع الدار العربية للعلوم ، ط1 ، بيروت ، 2008 ، ص 100

<sup>4</sup> جمال مبارك، التناص و جمالياته في الشعر الجزائري المعاصر ، ص 37-38

يرى صلاح فضل أن التناص عملية استبدال بين النصوص على المستويين اللفظي و المعنوي معا بحيث يستفيد نص من نصوص سبقته.<sup>1</sup>

و بهذا فان التناص ظاهرة لسانية لا مناص منها بغية تقديم جرع من الأكسجين للنص المراد إنشاؤه ، و محاولة إعطائه دفعات أمامية بمستويات خلفية اعترضت على حين غرة أفقيته البريئة.<sup>2</sup>

و كلما كان التناص تلقائيا كان أفضل و هذا ما نفهم من قول عبد الجليل مرتاض : " التناص عملية إبداعية لسانية مشروعة كلما تداخلت بنصوص تداخلا تلقائيا...."<sup>3</sup>

و هكذا يتحدد النص على انه مجموعة من التراكمات النصية السابقة ليصبح المبدع أشبه ما يكون بأرض تسافر النصوص عبرها و أصبح كل نص إبداعي مزيجا من تراكمات سابقة بعد أن خضعت للانتقاء ثم التأليف.<sup>4</sup>

و مما تجدر الإشارة إليه أن المصطلح " التناص " قد عانى في النقد العربي من تعددية في الصياغة و التشكيل فقد ظهر بعدة ترجمات منها :

- 1- التناص و التناصية
- 2- النصوية
- 3- تداخل النصوص أو النصوص المتداخلة
- 4- النص الغائب
- 5- النصوص المهاجرة ( و المهاجر إليها )
- 6- تضافر النصوص
- 7- النصوص الحالة و المزاحة
- 8- تفاعل النصوص
- 9- التداخل النصي

<sup>1</sup> محمد الاخضر الصبيحي ، مدخل الى علم النص و مجالات تطبيقه ، ص 100

<sup>2</sup> عبد الجليل مرتاض ، التناص ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2011 ، ص 05-06

<sup>3</sup> المرجع نفسه ، ص 5

<sup>4</sup> عبد الحميد هيمة ، الخطاب الصوفي و آليات التحويل قراءة في الشعر المغاربي المعاصر ، موفم للنشر ، الرغاية ، الجزائر ، 2008 ، ص 148

- 10- التعدي النصي
- 11- عبر النصية
- 12- البيّنوصية
- 13- التنصيص.

انفتح النص الشعري عند محمد العيد آل خليفة على منابع ساهمت في إثراء معجمه الشعري وفي نفس الوقت ساهمت في رسم ملامح ثقافته ومصادر إلهامه الشعري، " فكل كاتب إنما يكتب لغة استمدها من مخزون معجمي له وجود في أعماقه ... وهو مخزون تكوّن ونشأ من خلال النصوص المتعاقبة في ذهنه"<sup>1</sup> إذا فالشاعر يعيد كتابة نص قديم هذا من جهة أولى ، و احياؤه من جديد وفق أسلوبه الخاص ولمسته الفنية الخاصة به من جهة ثانية ، و هو بناءه وإعادة صياغته وفق رؤيته المحددة التي يظن أنها تخدم كتابته ، يستحضر هذا النص عن طريق عوامل خارجية أثرت على الكاتب لاستخراج ذلك المقطع من النص ، أو العوامل داخلية تركها النص في نفسه فجعله يستذكرها في كتاباته ، فيستعمل الشاعر قدراته لحياكة نص آخر الذي هو بصدد إنجازه من خيوط نص أول الذي هو بمثابة مادة أولية يشكل منها الشاعر ما يريد.

وكما أشرنا إلى مصادر إلهام الشاعر على أنها متنوعة وثرية في مجملها ، و لكن هناك مصدرين أساسيين استخدمهما محمد العيد آل خليفة بكثرة فكان لهما الأسبقية عن غيرهما و هذا وفق الإحصاء الذي يثيب ذلك.

<sup>1</sup> عبد الله الغدامي ، الخطيئة و التكفير ، النادي الابي الثقافي ، جدة ، السعودية ، د ت ، ص 323

ب) - التناص من القرآن الكريم :

لا يختلف اثنان على أن من أكبر معجزات القرآن الكريم هو إعجازه اللغوي ، لأنه كتاب الله المنزل والمنزّه والذي عجز البلغاء على أن يأتوا بآية مثل آياته ، و قد تربي شاعرنا في كنف القرآن الكريم والتعبد فكان لهذا تأثير قوي على شخصيته و مرآة عاكسة في أدبه ورصيدا زاخرا من الأفكار والعلم الذي لا يجف ولا يشح بل وكلما أخذت منه زاد فيضه .

و شاعرنا استقى من آبي القرآن وجعله المنبع الأول لأفكاره ، ذلك أن للقرآن الكريم صفات خولته أن يحتل هذه المرتبة نذكر من بينها :

- 1- أكثر نص يؤثر في القارئ هو النص القرآني، لأن الآية القرآنية توصف بالكمال
- 2- النص القرآني صالح لكل زمان ومكان ومواكب لكل الأحداث ، فهو يقدم على الدوام حجبا وبراهين دامغة وقاطعة
- 3- القرآن الكريم يسقط ما هو ديني على ما هو دنيوي<sup>1</sup>

فالقرآن الكريم قد أحاط بكل شيء وهذا ما يجعله يؤثر في طرفي الخطاب : المؤلف والمرسل إليه .

ونذكر بعض مظاهر التناص من الكتاب العزيز في شعره على سبيل التمثيل نحو :

"وإذا أنست من بلواه نارا فإني قد وجدت به هدايا"<sup>2</sup>

وهو هنا يذكر مدى تعلقه بوطنه حتى و إن تخلل هذا الحب العذاب و الألم و الحرقة .

<sup>1</sup> عبد المالك مرتاض ، ادب المقاومة الوطنية في الجزائر (1962\_1830) ، دار هومة ، الجزائر ، 2008 ، ص463

<sup>2</sup> محمد العيد ، الديوان ، ص200

وقد اقتطع الشاعر (أنست نارا ) من آية قرآنية يقول فيها جل جلاله: { **وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ**

**مُوسَى (9) إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ**

**عَلَى النَّارِ هُدًى (10) }** سورة طه .

ثم يواصل الشاعر تأثره بالنتاص من آي القرآن الكريم في موضع آخر فيقول :

" بينا قضاوا في النوم زلفة ليلهم	في دورهم متقيئين ظلالاتها
إذا طاف بالبلوى عليهم طائف	خسف الديار وعجل استئصالها
عا لها من رجة أرضية	ما شاهد الجيل الحديث مثالها
دوت دوي الرعد ثم تدكدكت	بالأهلين وأخرجت أنقالها" <sup>1</sup>

"يلتقي الشاعر في تصويره زلزلة الأصنام بتصوير زكرياء لها فهو يستوحي صوره من صرة الزلزلة وجوها ولاسيما في استخدام القافية الهائية ، ويذهب محمد العيد كما ذهب زكرياء أيضا إلى أن الاثم كان سبّاق في ما أصاب أهالي الأصنام من كوارث فشبه فعلتهم تلك وما أصابهم من أهوال مذهلة بالأهوال التي فاجأت أصحاب الجنة عندما بيتوا النية على الاستئثار لأنفسهم وحدهم حسب ماجاء في صورة القلم"<sup>2</sup>

قال تعالى : { **إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ**

**(17) وَلَا يَسْتَتْنُونَ (18) فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ (19)**

**فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيم (20) }** سورة القلم ،

وفي موضع آخر نجده يبتدئ صدر بيته بكلمة (إذا زلزلت ) في قوله :

"إذا زلزلت بالخطوب البلاد فلا خير في حذر أو تقيه"<sup>3</sup>

<sup>1</sup> محمد العيد ، الديوان ، ص247

<sup>2</sup> محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث ، ص 480

<sup>3</sup> المصدر نفسه ، ص380

وهي نفس ما تفتح به الآية الكريمة في

قوله تعالى : { إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (1) } الزلزلة ،

فالشاعر هنا جعل البيت في بدايته مثل بداية سورة الزلزلة وهذا إنما يدل أنه متأثر بمستهلات السور القرآنية.

ومما لا يخفى على متمحص والذي يغوص في شعر محمد العيد أنه أيضا متأثر جدا بالشخصيات المذكورة في القرآن الكريم في شعره على غرار :

1- عاد في قوله :

"وثار على جور الطغاة بعاصف كعاصف عاد عاد في سبعا الغبر"<sup>1</sup>

2- يوسف في قوله :

"سنوا يوسف السبع الشداد تصرمت وأعقبا عام الإغاثه والعصر"<sup>2</sup>

3- إبراهيم الخليل في قوله :

"يوم لبي الخليل دعوة مولاه لذبح ابنه وحمل البلاء"<sup>3</sup>

4- عيسى المسيح في قوله :

"أنت المسيح ونحن من أحييتهم فارق السماء مقدسا و مقدرا"<sup>4</sup>

<sup>1</sup> محمد العيد ، الديوان ، ص394

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص394

<sup>3</sup> المصدر نفسه ، ص398

<sup>4</sup> المصدر نفسه ، ص405

5- أهل الكهف في قوله :

"أنظر لأهل الكهف وكيف تمثلوا في شعبنا مستيقظين من الكرى"<sup>1</sup>

و هذه بعض الشخصيات التي استلهم منها الشاعر في أبيات قصائده و المتصفح لديوانه سوف يرى صور الشخصيات الدينية تتمثل في إبداع محمد العيد آل خليفة ومن خلال توظيفها كظاهرة للتناص الشعري من القرآن الكريم .

وتعتبر هذه المقطعات بعض مظاهر التناص أو قطرة من بحر للتناص من القرآن الكريم في ديوان محمد العيد آل خليفة ، لأن النص القرآني تمثل بكثرة في أبيات القصائد ، إذ قلما يخلو في قصيدة التناص من القرآن و هو صفة ايجابية و هذا ما جعل شاعرنا يوضفه في كتاباته و في مختلف المناسبات ويجعل منه المصدر الأول.

### (ج) - التناص من خلال التراث الشعري :

يلاحظ من خلال دراستنا هذه أن التناص من القرآن هو العملية الطاغية في شعر محمد العيد إذا ما قارناه بمصادر التناص الأخرى ، و لكن هذا لا يمنع من وجود مصادر أخرى أثرت بدورها في كتابات الشاعر كالشعر مثلا ، و يمكن تقسيم مصادر تأثره بالشعر إلى قسمين رئيسيين :

### - التناص من التراث الشعري القديم :

يذكر أن الشاعر محمد العيد آل خليفة مر بفترات مختلفة و مواقف متعددة أثرت على كتاباته الشعرية ، فتارة كتب في الفخر وتارة في التشاؤم و أخرى في الحماسة و غيرها من الأغراض ، و هذه الأغراض لها جذور ضاربة في القدم ؛ عبر عنها قديما شعراء جهابذة وفحول بأرقى التعبيرات اللغوية، فأصبحت تاريخنا ومنبعنا الثري ، وكانت أصولا لشعراء بعدهم عبر الحقب الزمنية والفترات التاريخية المتعددة إلى غاية عصرنا الحديث ، وهذا ما يبينه الشاعر محمد العيد آل خليفة في أن

<sup>1</sup> محمد العيد ، الديوان ، ص405

التراث العربي القديم هو جزء لا يتجزأ من حضارتنا فنجدته ثبت ذلك وقيده في مؤلفاته ، وسوف نكتفي بذكر بعض الأمثلة فقط من قائمة طويلة جدا من الشعراء القدامى ، الذين نلاحظ أن شاعرنا قد اعتمد عليهم كمنبع في شعره عن طريق عمليات الاقتباس أو الامتصاص أو التضمين ، فساهم بدرجة أولى في إحياء التراث القديم لينبض بالحياة وفي درجة ثانية قد قام الشاعر بعملية التزاوج بين الماضي والحاضر " فيصبح شعره عملية إعادة لإنتاج سابق له ولكن في حدود واسعة أجازت له حرية التصرف في التشكيل الفني "<sup>1</sup>، فلا يقوم باجتزاع التراث القديم كما هو، بل أضاف لمستته الخاصة التي تتمثل في طريقة تصويره للأحداث و طريقة تعبيره عن المواضيع الجديدة التي لم تتواجد في الماضي.

اعتمد محمد العيد آل خليفة في إسقاطاته للشعر القديم على الكتابة التي هو بصدد تأليفها عملية التقيب عن النماذج الملائمة في الشعر القديم و إسقاطها على السياقات المشابهة، أو المقاربة لها في الواقع الجزائري أو الوقائع الأخرى.

قام الشاعر بعملية الاستحضار لمؤلفات سابقة ، فوظفها في سياقات جديدة ، لتفجر لنا دلالات جديدة " فقد امتلك الشاعر قدرة كبيرة خولته أن يتحكم في الدوال وكيفية إنشائها عن طريق التناص النسجي " <sup>2</sup> ، فقد التقى مع عنتره في حماسته ومع المعري في تشاؤمه ومع أبي فراس في سجنه وعزلته ومع عمر بن كلثوم في فخره وغيرهم من الشعراء الجهابذة الذين يضرب بهم المثل في الأغراض الشعرية.

ويمكن ذكر بعض الأغراض التي وردت في أبياته الشعرية والتي كما قلنا أنه اشتقها من

الشعراء القدم:

أ- الفخر: وقد تداخل قوله في الفخر مع قول عمر بن كلثوم :

<sup>1</sup> ينظر محمد مفتاح ، تحليل الخطاب الشعري - استراتيجية التناص- ، ص 121-122

<sup>2</sup> ينظر عبد المالك مرتاض ، السبع المعلقات ، ص 209

"بأنا نورد الرايات بيضا ونصدرهن حمرا قد روينا"<sup>1</sup>

فقد دخل شاعرنا في اتصال تناصى مع هذا البيت في قوله:

"إذا الخصم والانا قبلنا ولاءه وإن هو أغرانا بإيذائه نغرى

فراياتنا بيض وخضر بسلمنا ولكنها في حربنا رفرفت حمرا"<sup>2</sup>

فقد وظف الشاعر دوال سابقة في أحداث جديدة ، ليعيد استحضارها في سياق جديد ، معبرا

عن الشعب الجزائري المسالم ولكن إذا أبى خصمه فلن يتراجع عن الحرب وعن الذود عن وطنه

ب- التشاؤم واليأس: نجده في هذا الصدد يتناص مع أكثر من شاعر ، وعلى رأسهم أبو

الطيب المتنبى في قوله:

"فيم التعلل لا أهل لا وطن ولا نديم ولا كأس ولا سكن"<sup>3</sup>

فيغترف من شعره وينظم على أساسه قائلاً:

"أصبحت أيأس صاد لا يعلننى حتى الشراب فلا ماء ولا ألق"<sup>4</sup>

فهو ينسج من نفس الحقل الدلالي لليأس والشؤم على جدار مأسى و آلام شعبه .

أ- الحماسة : وظف في هذا الغرض قول ابن الرومي :

"ولي وطن آليت ألا أبيعته ولا أرى غيري له الدهر مالكا"<sup>5</sup>

فاجتزأ الشاعر بعض دواله ، فأصبح البيت كالأتي :

<sup>1</sup> الزورني ، شرح المعلقات السبع ، تح محمد الفاضلي ، المكتبة العصرية ، ط1، بيروت ، 1998 ، ص177

<sup>2</sup> محمد العيد ، الديوان ، ص401

<sup>3</sup> المتنبى ، ديوان ابي الطيب المتنبى ، تح عبد الرحمان البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، ط1، بيروت ، لبنان ، 1998، ص363

<sup>4</sup> محمد العيد ، الديوان ، ص342

<sup>5</sup> اميل ناصف ، اروغ ما قيل في الوطنيات ، ص119

"ولي وطن حبيب لي خصيب وقفت على محاسنه هوايا"<sup>1</sup>

فهو يفتخر بهذا الوطن و متحمس لخدمته و حبه ، فهو عاشق له لا يتفانى عن الاحتفاظ به .

و حين كثرت الحرب عن أنيابها استحضر قول الفرزدق :

"ودارت رحي الأبطال في حومة الوغى وأظهر أنياب الحروب هريها"<sup>2</sup>

فأراد الشاعر أن يصور أيضا ضراوة الحرب و عنفها ، وفي نفس الوقت تشجيع أبطالها فنسج

البيت الآتي :

"و أدرنا رحي الوغى فانتصرنا وأذقنا الأعداء مرّ النكال"<sup>3</sup>

و يصور البيت ذروة الحرب وما وصلت إليه ، و الإشادة بالانتصار وهزيمة العدو .

د- المدح : ولما كللت الثورة العظيمة بالنصر في شهر يوليو أسقط عليها قول النابغة الذبياني :

"فإنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهن كوكب"<sup>4</sup>

فمدح الشاعر شهر يوليو قائلاً:

"أنت المتوج والشهور رعية تاجا تسود به الشهور منضرا"<sup>5</sup>

فقد شبه علاقة الشمس بالكواكب بعلاقة يوليو بالشهور الأخرى ، فالشمس أروع النجوم و اسطعها ،

كما أن يوليو أحسن الشهور وأهمها ، وهو إسقاط في منتهى الجمال والإبداع .

هـ- الرثاء : وهنا استقى عدة أبيات للشهداء الأبرار ومنها قطف بيتا لحسان بن ثابت:

<sup>1</sup> محمد العيد ، الديوان ، ص217

<sup>2</sup> الفرزدق ، ديوان الفرزدق ج1، دار بيروت للطباعة و النشر ، لبنان ، 1980 ، ص313

<sup>3</sup> محمد العيد ، الديوان ، ص390

<sup>4</sup> النابغة الذبياني ، ديوان النابغة الذبياني ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1963 ، ص18

<sup>5</sup> محمد العيد ، الديوان ، ص 405

"رحم الله نافع بن بديل رحمة المشتى ثواب الجهاد"<sup>1</sup>

وهو بيت يترحم فيه حسان بن ثابت رضي الله عنه على من استشهد في سبيل الله وكان بصدد الجهاد في المعارك فألف على هذا المنوال الشاعر محمد العيد بيتا خاصا به :

"رحم الله معشر الشهداء وجزاهم عنا كريم الجزاء"<sup>2</sup>

فالشاعر يترحم على كل من ضحى بنفسه وماله في سبيل الله ولم يتردد عن القتال والموت في سبيل الوطن.

وجد محمد العيد في التراث الشعري ضالته ، فقد كان معيناً خصبا يغترف منه ليثري معجم ألفاظه وذلك أن التاريخ العربي حافل بالأحداث المماثلة لما كان يكتب فيه، فوجد فيه النموذج الغائب والثرى ، فأخذ يستقي منه إشارات و دلالاته و تصورا له .

#### - التراث الشعري الحديث :

وهذا التأثير يرجع إلى عدة أسباب كالمعيشة ، أو قرب الفترة الزمنية بين الشعراء ، أو الاشتراك في الغرض وهذا أحيانا نتيجة الاشتراك في القضية .

يمكن ذكر بعض شعراء العصر الحديث ممن تأثر بهم الشاعر، مثل أحمد شوقي الذي كان له بصمة جليّة في مواضع من قصائد الشاعر محمد العيد آل خليفة على نحو قول الشاعر :

أحمد شوقي :

"بلاد العرب أوطاني من الشام لبغدان

ومن مصر إلى اليمن إلى نجد فتطوان"<sup>3</sup>

<sup>1</sup> حسان بن ثابت ، ديوان حسان بن ثابت ، شرح يوسف عيد ، دار الجيل ، بيروت ، 1992 ، ص151

<sup>2</sup> محمد العيد ، الديوان ، ص397

<sup>3</sup> اميل ناصف ، اروع ما قيل في الوطنيات ، دار الجيل ، ط1، بيروت ، لبنان ، 1992 ، ص110

نسج الشاعر من هذين البيتين، بجمعهما في بيت واحد وكأنه يشملهما ويعمّهما فأصبح

البيت كالتالي:

"أوطاننا أرض العروبة كلها سواء بها نثوى الجزائر أو مصر"<sup>1</sup>

فقد جمع الشاعر عصارة بيتا قصيدة لأحمد شوقي و أضفى عليهما لمسته المميزة التي وضع

فيها ألوانه الخاص .

-أبو القاسم الشابي :

وهو شاعر عاصر محمد العيد آل خليفة ، و كانت من بين الخصائص المشتركة بينهما أنهما

عايشا نفس الظروف الاستعمارية تقريبا ، ربما كان ذلك سببا مباشرا للتناص بين محمد العيد مع

الشابي ، و ما يثبت صحة هذا الرأي بيت قاله الشابي وكان له صيت واسع :

"إذا الشعب يوما أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر"<sup>2</sup>

وهو بيت يخدم أيضا قصيدة محمد العيد وهذا للتشارك في القضية فألف على منواله بيتا

جميلا يقول فيه : "إذا أراد الشعب نال مراده ولو أنه كان كالنعم عز منالاً"<sup>3</sup>

وهذا ما يثبت العلاقة الوطيدة بين الشاعرين ومظاهر الأخوة والعروبة والإسلام والاشتراك في

المصير .

هذان التناصان بين الشاعرين شوقي و الشابي هما نبذة فقط عن مجموعة تناصات تأثر بها

، أمثال إبراهيم ناجي و عبد اللطيف النشار و مفدي زكرياء وغيرهم من الشعراء المعاصرين ،

تؤكد مدى احتكاكه بشعراء عصره واطلاعه وإلهامه من جهة أخرى بمصادر متفرقة

(د) - التناص التاريخي

<sup>1</sup> محمد العيد ، الديوان ، ص402

<sup>2</sup> الشابي ، ديوان أبي القاسم الشابي ، دار المعارف الطباعة و النشر، تونس ، 1987 ، ص191

<sup>3</sup> محمد العيد ، الديوان ، ص307

تعتبر المادة التاريخية ، و لا سيما التاريخ العربي الإسلامي قديمه و حديثه من أغنى المصادر التي يستقي منها محمد العيد آل خليفة شعره و من ثم ف شعر محمد العيد آل خليفة زاخر بهذا التاريخ العربي ، و نحن نعثر بين الفنية و الأخرى في شعره على صور و عبارات و كلمات و قصص تاريخية ، و شخصيات شهيرة في عالم الفكر و الأدب و الشريعة .  
يقول محمد العيد آل خليفة :

"نهجت لها في العلم(نهج بلاغة) و نهج مفاداة كأنك (حيدر)

و بينت بالقران فضل حضارة اقر لها (كسرى) و أذعن (قيصر)

حكيت(جمال الدين) في نظراته كان (جمال الدين) فيك مصور

و أشبهت في فقه الشريعة(عبده) فهل كنته أم (عبده) فيك ينشر"<sup>1</sup>

و هذه القصيدة قالها محمد العيد بمناسبة ختم ابن باديس لتفسير القران الكريم ، و قد قدم فيها شخصيات تاريخية معروفة كمثل كسرى انوشروان و محمد عبده المصلح المصري المعروف و تلميذه الأفغاني .

يقول الشاعر أيضا :

"سلوا التاريخ عن طود تعالي فوق اطواد

سلوا عن دولة الإسـ لام كم باهت بأجناد

فكم فيها من الخيل جواد تحت جواد

و كم فيها من الرجل رجالات كأساد

و كم سادو بإحسان و كم جادوا بأفاد

و كم وردت الدنيا صداهم أي ترداد

سلوا عن دولة الشام سلوا عن ملك بغداد"<sup>2</sup>

<sup>1</sup> محمد العيد ، الديوان ، ص 146

<sup>2</sup> المصدر نفسه ، ص74

فالشاعر هنا يستخدم المادة التاريخية كعنصر أساسي في ديوانه ، فقد ذكر الشاعر شخصيات تاريخية في أشعاره كما تحدث عن دولة الشام و ملك بغداد و هم حضارات تاريخية معروفة .

أ..... مقدمة 05

## مدخل

05..... تعريف المعجم

05..... أ- لغة

06..... ب- اصطلاحا

08..... المعجم الشعري عند العرب

08..... أ- النشأة والتطور

09..... ب- ارتباطه باللغة

## الفصل الأول: نظرية الحقول الدلالية

12..... نشأة علم الدلالة

14..... تعريف نظرية الحقول الدلالية

17..... جذور وتطور نظرية الحقول الدلالية عند العرب

20..... أسس نظرية الحقول الدلالية

22..... بناء نظرية الحقول الدلالية

24..... علاقة نظرية الحقول الدلالية بالدراسات المعجمية

## الفصل الثاني: خصائص معجم محمد العيد آل خليفة

27..... مميزات معجم محمد العيد آل خليفة

27..... أ- مساندة الأحداث والمناسبات

27..... ب- بساطة اللغة والأسلوب

28..... ج- توظيف الرمز والإيحاء

32..... ظاهرة التناسخ في شعر محمد العيد آل خليفة

32..... أ- تعريف التناسخ

32..... ■ لغة

32..... ■ اصطلاحا

- 35.....ب- التناص من القرآن الكريم
- 38.....ج- التناص من التراث الشعبي
- 44.....د- التناص التاريخي

### الفصل الثالث: الحقول الدلالية في معجم محمد العيد آل خليفة

- 47.....الحقول الدلالية في معجم محمد العيد آل خليفة
- 48.....الحقل الديني
- 50.....حقل الوطن
- 52.....حقل الطبيعة
- 54.....حقل السياسة والحرب
- 56.....حقل الإنسان
- 59.....الخاتمة
- 60.....قائمة المصادر والمراجع

## مقتطف من حياة الشاعر محمد العيد آل خليفة :

تتحدّر أسرة الشاعر محمد العيد آل خليفة من القبيلة العربية ( المحاميد ) التي سكنت ليبيا في العهد الفاطمي ، و منها انتقلت إلى الجزائر في العهد العثماني و استقرت في ( واد سوف ) بالجنوب الجزائري و مما يذكر من أسباب هذه الهجرة أن ( غومة بن خليفة المتوفى 1855م ) شيخ قبيلة " المحاميد " كان قد ثار على الأتراك في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي في طرابلس الغرب ، ثم هاجر بقبيلته إلى ( واد سوف ) لكي لا تصل إليه يد الأتراك ، و لكنه لم يلبث أن رجع إلى ليبيا ، و بقي بالجزائر بعض من جاء معه إليها ، و كان من ذلك الفرع الذي انحدرت منه أسرة الشاعر .

و لم تلبث هذه الأسرة أن انتقلت في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي إلى مدينة ( العين البيضاء ) بالشرق الجزائري<sup>1</sup>

ولد الشاعر محمد العيد آل خليفة في مدينة العين البيضاء ، في أحضان أسرة عريقة في التدين ، في 27 جمادى الأولى 1322 هـ / 28 أوت 1904 ، و نشأ في جو أسري مفعم بالثقة و العفة و الورع .

بدأ مسيرته الدراسية بقراءة القرآن الذي أتمه و هو ابن الرابعة عشر ، ثم التحق بالمدرسة بمسقط رأسه<sup>2</sup> فتتلمذ على يدي الأستاذ بن الشيخ أحمد ناجي الصائغي و الشيخ المكي بن عزوز ، و بعد انتقال أسرته إلى بسكرة حوالي 1918م اختلف إلى الشيخ علي بن إبراهيم العقبي الذي درس بمسجد الزاوية القادرية ، كما كان له حظ في أخذ العلم عن الأستاذ الشاعر الجنيدي أحمد مكي ، خريج المدرسة الفرنسية الإسلامية بالجزائر العاصمة ، و الذي حل ببسكرة فأسس في مسجدها قسما دراسيا على الطريقة الحديثة .

التحق بجامع الزيتونة ، و درس حوالي سنتين لكنه غادره من دون شهادة علمية بسبب المرض الذي أضعف جسمه ، و بعد محاولته العلاج من دون جدوى قرر العودة إلى الجزائر سنة 1923م<sup>3</sup>

<sup>1</sup> محمد بن سميحة ، محمد العيد آل خليفة ، دراسة تحليلية لحياته ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية ، بن عكنون ، الجزائر ، ص 7-8  
<sup>2</sup> محمد بن سميحة شخصيات لها تاريخ ، محمد العيد آل خليفة ، تصميم علي عفيسي عبدالعزيز ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1989 ، ص 7-8  
<sup>3</sup> ينظر محمد بن سميحة ، محمد العيد آل خليفة ، دراسة تحليلية لحياته ، ص 11 ، و المرجع السابق ، ص 08

و يذهب عمر بن قينة إلى الاعتقاد أن محمد العيد قد بدأ نظم الشعر خلال هذين العامين اللذين قضاهما بالزيتونة<sup>1</sup>

تولى التعليم الحر ببسكرة وغيرها ، فعمل مديرا و معلما لمدرسة الشبيبة الإسلامية في العاصمة ( 1928-1940) فمديرا لمدرسة التربية و التعليم في باتنة (1940-1947) ثم مديرا لمدرسة العرفان في عين مليلة (1947-1954) كما كان عضوا في جمعية العلماء المسلمين منذ تأسيسها 1931 الذي أسهم فيه مشاركا بشعره في النهضة الأدبية<sup>2</sup> و ما أهله لذلك هو طبيعة تكوينه الوجداني و العقلي الذي التقى مع الدعوة الإصلاحية في المبدأ و الهدف ، فاندمج فيها و مضى ليسهم في حركتها ، و يعبر عن مبادئها بفنه و بمساهمته في التدريس و إصدار الصحف و غير ذلك من وسائل العمل<sup>3</sup>

هذه المساهمة في الحركة الفكرية و الأدبية جعلته يظفر بلقب شاعر الشباب و أمير الشعراء ، فأصبح كلما ذكر الأدب الجزائري المعاصر كان للشاعر محمد العيد ال خليفة الموقع الأول لكونه من رواد الفكر في هذا الببل العربي ، و إذا قيل في يوم من الأيام عند احمد شوقي " أمير الشعراء " فقد قيل عند محمد العيد آل خليفة " أمير شعراء الجزائر " و اثار النهضة الجزائرية و رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث ) و أطلق عليه المفكر الجزائري محمد البشير الإبراهيمي لقب شاعر الشباب ، و شاعر الجزائر الفتاة ، بل شاعر الشمال الإفريقي بلا منازع لا شك أن هذه الألقاب أو العناوين التي جاءت عليها الدراسات و الكتب الأدبية و النقدية هي شهادات اعتراف بمكانة ( محمد العيد) الشعرية و الفكرية فشعره رافق النهضة الجزائرية في جميع مراحلها<sup>4</sup>

و بهذا فقد جسد شعره جوانب مختلفة مما كان يتفاعل في المحيط حتى مطلع السبعينيات من قضايا و انشغالات ، طموح و آمال فكان بذلك نغما جوهريا في صوت (الجزائر) بوجهها العربي الإسلامي و ملامحها الإنسانية مساقا في كل الأحوال لقيم الخير و الحرية و العدل و المودة و

<sup>1</sup> عمر بن قينة ، الخطاب القومي في الثقافة ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1999 ، ص50

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 50-51

<sup>3</sup> محمد بن سميحة ، محمد العيد آل خليفة ، دراسة تحليلية لحياته ، ص 21

<sup>4</sup> احمد دوغان ، في الادب الجزائري الحديث ، ط1، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1996 ، ص 265

الرحمة و التكافل و البذل ..... مما يعكس حقا شخصية شاعر فنان يهزه الحدث الكبير كما تطربه اللفحة الصغيرة و الصورة الجميلة مثل الفكرة العابرة<sup>1</sup>

و بعد إعلان ثورة الفاتح من نوفمبر 1954 تعرض للملاحقة من طرف الاستعمار الفرنسي ، فدخل السجن ، ثم فرضت عليه الإقامة الجبرية في مدينة بسكرة و لم يخرج من هذه العزلة الا باعلان الاستقلال سنة 1962<sup>2</sup> حيث أكمل مستواه الشعري مشيدا بذكرى ثورة نوفمبر التي حققت الاستقلال ، مبتهجا بعيد الاستقلال في كل ذكرى له و كانت آخر قصائده في الاحتفال به ما نظمه في الذكرى العاشرة اي سنة 1972 .<sup>3</sup>

و بعدها نعم الشاعر بعزلة هادئة ، في جو صوفي هادئ بعيدا عن الصراعات ، متعففا عن الخوض في شؤون الناس كتعففه عما يتطاحنون حوله ملازما بيته تحت وطأة المرض ، سعيدا بالتقدير و الاحترام راضيا عن وضع بلاده ، فلم يكن من تلك الفئة التي مضت تتكالب على الغنائم ، و لا من الفئة الانتهازية التي كانت تسعى بشراسة لتحقيق المأرب المربية ، بل كان إنسانا بسيطا ، طيبا ، قنوعا ، زاهدا في متاع الدنيا ، إلا من أمنية وحيدة كانت حلمه يطبع ديوانه في الحج إلى بيت الله الحرام ، فلما تحقق له ذلك ما تمنى شيئا إلا إن يلقي الله سليما معافى<sup>4</sup> توفي رحمه الله في الواحد و الثلاثين من شهر جويلية عام 1979 الموافق للسابع من رمضان 1399 هـ ، و قد غادر الدنيا في مشفى باتنة و دفن بمدينة بسكرة<sup>5</sup>

من اثاره :

- بلال بن رباح : مسرحية شعرية ، المطبعة العربية ، الجزائر 1938
- أنشودة الوليد في يوم المولد السعيد (مطولة شعرية )، الجزائر 1938.
- ديوان شعري ، يقع في 600 صفحة طبع سنة 1967 على نفقة وزارة التربية الوطنية ، بينها جاءت الطبعة الثانية سنة 1979 عن الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر
- إملاءات علمية و أخلاقية

<sup>1</sup> عمر بن قينة ، في الادب الجزائري الحديث ، تاريخا ، و انواعا..و قضايا ... و أعلاما ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية ، بن عكنون ، الجزائر 1995، ص 66

<sup>2</sup> عمر بن قينة ، شخصيات جزائرية ، ط1، دار البعث للطباعة و النشر ، الجزائر ، 1983، ص102-103

<sup>3</sup> عمر بن قينة ، الخطاب القومي في الثقافة ، ص51

<sup>4</sup> المرجع نفسه ، ص51-52

<sup>5</sup> احمد دوغان ، في الادب الجزائري الحديث ، ص271

- رواية (الهداية بعد الغواية )
- ارجوزة ( قواعد الإرشاد في تربية الأولاد)<sup>1</sup>
- لقد كان له رحمه الله تأثير كبير في الحركة النضالية الجزائرية حيث كان واحدا من الشعراء الذين اعطوا الشعر هذا الدور الحاسم في مسارالثورة و مسار النهضة.<sup>2</sup>

---

<sup>1</sup> احمد دوغان ، في الادب الجزائري الحديث ، ص271

<sup>2</sup> عمر بن قينة ، الخطاب القومي في الثقافة ، ص52

- القرآن الكريم

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- أحمد إقبال الشرقاوي، معجم المعاجم، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، لبنان، 1993.
- 2- أحمد محمد قدور، مبادئ في اللسانيات العامة، دار الفكر، ط2، دمشق، 1992.
- 3- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، ط1، بيروت، لبنان، 1985.
- 4- أحمد عزوز، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، 2002.
- 5- أحمد يوسف، يتم النصّ الجينالوجيا الضائعة، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2002.
- 6- إبراهيم السامرائي، لغة الشّعْر بين الجيلين، دار الثقافة، بيروت، لبنان، دت.
- 7- اميل ناصف، أروع ما قيل في الوطنيات، دار الجيل، ط1، بيروت، لبنان، 1992.
- 8- جورجى زيدان، تاريخ اللغة العربية، دار الحداثة، بيروت، لبنان، 1980.
- 9- جمال مباركي، التناس وجمالياته في الشعر المعاصر، مطبعة دار هومة، الجزائر.
- 10- الزوزني، شرح المعلقات السبع، تح: محمد الفاضلي، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، لبنان، 1998.
- 11- حنا الفاخوري، منتخبات الأدب العربي، منشورات المكتبة البوليسية، ط3، بيروت، لبنان، 1968.
- 12- حسان بن ثابت، ديوان حسان بن ثابت، شرح: يوسف عيد، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1992.
- 13- أبو الطيب النتنبي، ديوان أبي الطيب المتنبّي، تح: عبد الرحمان البرقوقي، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1998.
- 14- طلعت سقيرق، الشعر الفلسطيني المقاوم في جيله الثاني، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط1، دمشق، سورية، 1993.
- 15- كرم البستاني، المنجد في اللغة والأعلام، دار النشر، ط21، بيروت، لبنان، 1973.
- 16- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر، 2004.
- 17- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، مطابع الدار العربية للعلوم، ط1، بيروت، لبنان، 2008.
- 18- محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، ط1، بيروت، لبنان، دت.
- 19- محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث: اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925-1975، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1986.

- 20- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري- استراتيجية التناس، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 1986.
- 21- محمد العيد آل خليفة، ديوان محمد العيد آل خليفة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2010.
- 22- محمود عكاشة، الدلالة اللفظية، المكتبة الأنجلومصرية، مصر، 2002.
- 23- مكّي درار، سعاد بسناسي، المقررات الصوتية، منشورات دار الأديب، وهران، الجزائر، 2007.
- 24- النابغة الذبياني، ديوان النابغة الذبياني، دار صادر، بيروت، لبنان، 1963.
- 25- نور الدين السّد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج2، دار هومة، الجزائر، 1997.
- 26- السيد حافظ الأسد، الأنثروبولوجيا الرمزية، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 2002.
- 27- أبو السعداء الجزري، النهاية في غريب الأثر، تح: طه أحمد الزاوي ومحمود أحمد الطناجي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، 1979.
- 28- عبد الله الغدامي، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، النادي الأدبي الثقافي، جدّة، السعودية، دت.
- 29- عبد الحليل منقور، علم الدلالة- أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، 2001.
- 30- عبد الجليل مرتاض، التناس، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2011.
- 31- عبد الحميد هيمة، الخطاب الصوتي وآليات التأويل- قراءة في الشعر المغربي المعاصر، موفم للنشر، الرغاية، الجزائر، 2008.
- 32- عبد الكريم الرديني، معجميات العربية- دراسة منهجية، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر.
- 33- عبد المالك مرتاض، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830-1962، دار هومة، الجزائر، 2008.
- السيح المعلقات، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1998-
- 34- أبوعثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، تح: يحيى الشامي، دار مكتبة الهلال، ط1، بيروت، لبنان، 1992.
- الحيوان، تح وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1988.
- 35- فايز الداية، علم الدلالة العربي بين النظرية والتطبيق، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق، سوريا، 1985.

- 36- أبو الفتح عثمان بن جني، سر صناعة الإعراب، تح: حسين الهنداوي، دار القلم، ط1، 1985.
- 37- الفرزدق، ديوان الفرزدق، دار بيروت للطباعة، والنشر، لبنان، 1980.
- 38- أبو القاسم الشابي، ديوان أبي القاسم الشابي، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، 1987.
- 39- ريمون طحان، الألسنية العربية، دار الكتاب اللبناني، ط2، بيروت، لبنان، 1981.
- 40- الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دت.

#### الرسائل الجامعية:

- 1- حياة درويش، نظرية الحقول الدلالية (دراسة تطبيقية لحقل ألفاظ الألوان في المخصص)، مذكرة ماجستير، جامعة وهران، قسم اللغة والأدب.
- 2- ليندة زاوي، فقه اللغة للثعالبي (دراسة دلالية)، مذكرة ماجستير، قسم اللغة العربية، قسنطينة، الجزائر، 2008.
- 3- عبد القادر سلامي، الجوانب الدلالية في كتاب المخصص لابن سيده، رسالة دكتوراه، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة تلمسان، الجزائر، 2002.

#### المواقع الالكترونية:

Encyclopedia. Univesalis. Version electronique-véf. 2005. cdll

تعد الدلالة مدار بحث يجمع مجالات لغوية و غير لغوية ، و تتقاطع فيها مستويات لسانية تعد روافد تشكل هذه الظاهرة ، و لم يلبث درس اللغوي قديما و حديثا في تقصي الدلالة في مضان النصوص و التراكيب و الألفاظ ، و تحليل البنى الكلامية للوصول إلى مقارنة . يمكن للمتلقي أن يكشف بها غطاء المعنى و يفكك شفرة المدونة .

و من المباحث التي افرزها درس الدلالي الحديث نظرية تجذره منهاجها ، تمثلت في نظرية الحقول الدلالية و التي تمد جسورها لأرضية الدراسات اللغوية عند علماء العرب الأوائل .

و لأن هذه النظرية هي نظرية موطأة الأكناف في مجال البحث اللغوي كانت الأنسب إجرائيا لتصنيف و إثبات العلاقات بين الحقول الدلالية في المعجم الشعري لمحمد العيد آل خليفة .

و إشكالية هذه الدراسة تتمثل أساسا في :

1- كيف وظفّ الشاعر الحقل الدلالي في بناء نصه الشعري ؟

2- كيف يمكن رصد الحقول الدلالية في ديوان محمد العيد آل خليفة بتطبيق نظرية الحقول الدلالية ؟

3- ماهي ابرز الحقول الدلالية في مدونة الشاعر محمد العيد آل خليفة؟

و هذا الموضوع يستمد أهميته من حيث هو تطبيق على مدونة شعرية جزائرية تكشف عن اقتدار الشاعر الجزائري في توظيف حقول دلالية متعددة تبين عن حاله و تعرّف سياقات النصوص و تفاعلها مع بعدين "سياقات داخل نصية و خارج نصية" .

و لعل الدافع لاختيار هذا الموضوع و خوض غمار هذه التجربة العلمية هو :

- البحث عن ثقافة الشاعر و روافدها اللغوية
- إجلالي لهذا الشاعر كونه علامة فارقة في تاريخ الجزائر و أدبها
- طبيعة التخصص الموجّه لمجال البحث

## مقدمة

و من الأهداف التي رسمت من وراء انجاز هذا البحث هي:

- أ- الكشف عن النجاعة الإجرائية لنظرية الحقول الدلالية
- ب- الالتفات إلى الشعر الجزائري و تحديد الملتزم بقضايا الأمة
- ت- توظيف النظرية الدلالية على المدونة الشعرية و تجاوز مرحلة التنظير إلى اكتساب منهجية التطبيق

و لمعالجة هذا الموضوع اعتمدنا المنهج الوصفي الذي كان غالبا ، و قد تقاطع مع مناهج أخرى أبرزها المقارن و ذلك لمقتضيات علمية تستدعي انتهاج هذا المنهج .

قصد الوقوف على الوصف و التصنيف و إيجاد العلاقة بين ألفاظ المعجم الشعري و من ثم تحديدها بحقل دلالي يجمع عناصر الحقل برابطة لها دلالة مشتركة إضافة إلى علاقة عامة مع عنوان الحقل .

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على جملة من المصادر و المراجع من أهمها :

- ديوان محمد العيد آل خليفة لصاحبه محمد العيد آل خليفة ، علم الدلالة لأحمد مختار عمر
- علم الدلالة أصوله و مباحثه لعبد الجليل منقور ، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية لأحمد عزوز ، الألسنية العربية لرمون طحان ، الشعر الجزائري اتجاهاته و خصائصه الفنية (1925-1975) لمحمد ناصر ، تحليل الخطاب الشعري ( استراتيجيات التناص ) لمحمد مفتاح .

و قد تدرجنا في خطة كانت الآتي :

- مدخل وتضمن تعريف المعجم و المعجم الشعري عند العرب .
- فصل أول وتطرقنا فيه إلى نظرية الحقول الدلالية من حيث نشأة علم الدلالة و تعريف نظرية الحقول الدلالية و جذورها وتطورها عند العرب ، بالإضافة إلى أسسها و بنائها و علاقتها بالدراسات المعجمية .

## مقدمة

- فصل ثان و تتاونا فيه خصائص المعجم الشعري لمحمد العيد آل خليفة .
- فصل ثالث كان إجرائيا بتطبيق نظرية الحقول الدلالية على مدونة الشاعر محمد العيد آل خليفة .
- خاتمة أجمالنا فيها نتائج الدراسة .
- ملحق يتضمن نبذة من حياة الشاعر محمد العيد آل خليفة .

## ABSTRACT

The meaning of semantic is considered as the most important thing which occupy the human thoughts though times and in different civilizations . so it takes place as a basic element for communication and agreement between the community's members, and the foundation for the development and advance. It is taken into consideration as the vibrant heart for the language science. Also the purpose from the study of vocabulary, grammar and phonetic is just to clear the meaning and eliminate the ambiguity .

According to the great importance that the meaning of semantic took the studies in this field has developed .in addition to that the methods and the theories that aim to define communication rules and facilitate the receipt of thoughts are accumulated .one of those semantic fields that we dealt with in our dissertation is:

The semantic fields in the poetry of Mohamed el –aid el khalifa we have been discuss our topic in a preface “introduction “ and three chapters:

In the introduction we define the dictionary from the language side and meaning them we move to the poetic dictionary of the Arabs .

In the first chapter we talked about the theory of semantic fields from its beginning and the definition of its theory . its roots . its development . its principles . and its relation with the lexicography studies .

And in the second chapter we spoke about the characteristics of the dictionary of the poet MOHMMED EL-AID EL-KHALIFA .

While the third chapter was as an application of the theory of the semantic fields through the not-book of the poet MOHAMMEDEL-AID EL-KHALIF

Finely , we conclude our dissertation by determining the results of our study.

تعد الدلالة من أهم ما شغل الفكر الإنساني عبر الزمن وفي مختلف الحضارات، إذ هي أساس التواصل والتفاهم بين أفراد المجتمعات البشرية، وأساس الرقي والازدهار، ولذا فهي القلب النابض لعلم اللغة، وما غاية الدراسات الصوتية والصرفية والتركيبية (النحوية) إلا توضيح المعنى وإزالة الغموض.

ونظرا لهذه الأهمية التي انفردت بها **الدلالة** تطوّرت الدّراسات في هذا الميدان وتراكت المناهج والنّظريات التي تهدف إلى تحديد قوانين التّفاهم وتسهيل إيصال الأفكار والمعاني. ومن بين هذه الدّراسات نظرية الحقول الدّلالية التي تناولناها في بحثنا الموسوم بـ **الحقول الدّلالية في شعر محمد العيد آل خليفة**، بتقسيم نتج عنه مدخل وثلاث فصول.

في المدخل تطرقنا إلى تعريف المعجم من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية، تلاه المعجم الشعري عند العرب.

الفصل الأول تناولنا فيه نظريّة الحقول الدّلالية من حيث نشأة علم الدّلالة، والتعريف بنظرية الحقول الدّلالية وجذورها وتطوّرها عند العرب، وأسسها وبنائها وعلاقتها بالدراسات المعجمية.

وفي الفصل الثاني وقفنا على خصائص معجم الشاعر محمد العيد آل خليفة.

أمّا الفصل الثالث فكان إجرائيا بتطبيق نظرية الحقول الدّلالية على مدوّنة الشاعر محمد العيد آل خليفة.

وخاتمة أجملنا فيها نتائج الدّراسة.

أولاً : تعريف المعجم

(أ) لغة :

ورد ذكر مادة "معجم" في عدة مواضع بمختلف الأوزان و المصادر فالفعل " عجم " ، " يعجم" ، "عجمة" يوصف به الذي لا يتحدث بلسان فصيح ، " فالأعجم كل صوت لا يفهم إرادته إلا ما كان من جنسه" <sup>1</sup> أي ما استبهم من الكلام ، فمادة عجم تفيد " الإبهام و الغموض و عدم الوضوح" <sup>2</sup> ( الأعجمي هو كل ما ليس بعربي ) ، و في صدد عدم الظهور و الوضوح أطلقت مادة عجماء على الصلوات السرية من ذلك قوله (صلى الله عليه و سلم ) : >> إذا قام أحدكم في ظلمة الليل فاستعجم القرآن على لسانه فلم يدر ما يقول فليضطجع <<. <sup>3</sup>

فالأعجمي يقصد به هنا كل من ليس بعربي أو كل من لا يتقن اللغة العربية و ذكرت مادة معجم في القرآن الكريم أربع مرات :

قوله تعالى: { وَلَقَدْ نَعَلْمَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ

أُعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ (103) { النحل ، الآية

و قوله تعالى: { وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ (198) { الشعراء ،

و قوله تعالى: { وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ

قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ

عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ (44) { فصلت ،

و الملاحظ أن كل الآيات الكريمة تتراوح في المعنى بين عدم الوضوح و الإبانة أو التفريق بين

ما هو عربي و من هو ليس بعربي.

<sup>1</sup> الجاحظ ، الحيوان ، تح يحي الشامي ، دار المكتبة الهلال ، ط1 ، بيروت ، 1992 ، ص29

<sup>2</sup> ينظر ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، تح حسين الهنداوي ، دار القلم ، ط1 ، 1985 ، ص36

<sup>3</sup> أبو السعدي الجزري ، النهاية في غريب الأثر ، ج3 ، تح طه احمد الزاوي و محمود احمد الطناجي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، 1979 ، ص187

إذا كان "المعجم" لغة يشير في إحدى معانيه إلى الإبهام فإن من بين ما يشير إليه في الاصطلاح هو التوضيح و التبيان " فأعجم الكتاب أي أزال عجمته و وضحه"<sup>1</sup> و من هنا نكتشف أيضاً علاقته بالكتاب فبعضها يطلق عليها المعاجم و هي كتب جامعة لألفاظ لغة ما و مبينة لمعانيها و موضحة لها ، رتبت هذه الألفاظ فيها بطريقة محددة و منظمة ، فكلمة معجم تسمية هنا تطلق على أي " كتاب يحتوي مفردات مرتبة و موضحة تخلو من أي إبهام "<sup>2</sup> و هي تعني إزالة الغموض في معنى المفردة و جعلها بيّنة و مفهومة ، سواء بمعناها المنفرد أو داخل التركيب.

و في نفس السياق نجد مادة الإعجام تفيد إبعاد اللبس عن المفردة و هذا بوضع نقط الإعجام كيحي بن يعمر و نصر بن عاصم اللذين اعتبرا رائدين في هذا المجال فهما " وضعا للحروف المعجمة نقطها فكانت للباء من أسفلها و واحدة للنون من أعلاها و اثنان للياء من أسفلها و اثنتين للتاء من أعلاها و ثلاثة للجيم و الشين من أعلاهما"<sup>3</sup> و هذا حتى تصبح جلية عند القراءة خصوصا فيما يتعلق بقراءة القرآن الكريم الذي نحتاج فيه ضبط المفردات ليفهم معناها بدقة تقاديا للإبهام أو اللحن .

تعتبر هذه التطابقات بعض الأوجه من مجمل عدة أوجه واسعة لهذه المادة كونها واسعة المعنى ، واسعة الاستعمال و الاشتقاق .

شهدت هذه الكلمة تطورا كغيرها من الكلمات العربية فقد أصبح مجالها أوسع من أي تضبط في الغموض أو البيان فلا يمكن حصرها في هذه الثنائية ، و هذا ما سنجده في موضوع بحثنا ؛ فمعنى المعجم الشعري سيختلف قليلا عن معناه الأصلي ليصبح يدل على " مجموعة ألفاظ متكررة أو مرادفات لها تؤدي إلى نفس المعنى أو حتى تراكيب معينة تؤدي إلى مصب واحد في المعنى

<sup>1</sup> ينظر كرم البستاني ، المنجد في اللغة و الأعلام ، دار النشر ، ط21 ، بيروت ، 1973 ، ص 17

<sup>2</sup> ينظر محمد عبد الكريم الرديني ، معجمات العربية – دراسة منهجية ، دار الهدى للطباعة و النشر ، عين مليلة ، الجزائر ، ص 12

<sup>3</sup> مكي درار ، سعاد بسناسي ، المقررات الصوتية ، منشورات دار الأديب ، وهران ، 2007 ، ص 16

أو تجانبه و تقاربه<sup>1</sup> فتتشكل لدينا حقول دلالية كحقل الطبيعة مثلا بذكر ظواهرها و حقل البشر بذكر صفات له و غيرها من الحقول التي تشترك و تتشابه أو تتقارب.

فالمعجم الشعري إذا يهدف إلى الإحاطة بألفاظ الشاعر أو التراكيب لتصنف فيفيدنا هذا التصنيف أحيانا بتحديد الغرض من القصيدة أو المقطوعة الشعرية و هو نقطة التفريق بين أنواع و فنون الخطابات الشعرية " فكل شاعر في الأرض و صاحب كلام موزون فلا بد أن يكون قد نهج و ألف ألفاظا بأعيانها ليديرها في كلامه"<sup>2</sup> لتحقيق مقصديته فمثلا إذا كان يريد الرثاء يختار من الألفاظ ما يناسبه و كذا الأمر بالنسبة للمدح و الهجاء و مختلف المقاصد الشعرية .

و في نفس الاتجاه نجد المعجم الشعري أيضا هو مرآة عاكسة لكل عصر فمن خلال الألفاظ المتداولة في القصيدة قد نتعرف على ذلك العصر و الزمن ، " فلغة النص تعكس عصر الشاعر "<sup>3</sup> ذلك بتوظيفه لتييمات معينة كان نجد السيف و القرطاس و الرمح فنذكر أليا انه يرجع بنسبة كبيرة إلى القديم أو أن ثقافة الشاعر متأثرة بالثقافة القديمة .

كما أننا نجد الشاعر نفسه ينوع معجمه الشعري من قصيدة لأخرى ففي النهاية هو بشر يتأثر بمعطيات متغيرة فكما كان يؤلف في المدح فقد يؤلف في الهجاء و هذا حسب الحال و التقلبات النفسية ، و الاجتماعية لديه " فلكل شاعر معجمه الخاص حسب المقام"<sup>4</sup>. أو حسب الحاجة و القصد و الضرورة كمتطلباته الراهنة و هذا ما سنراه عند الشاعر محمد العيد آل خليفة.

<sup>1</sup> ينظر محمد مفتاح ، تحليل الخطاب الشعري – إستراتيجية التناص ، المركز الثقافي العربي ، ط 2 ، المغرب ، 1986 ، ص58

<sup>2</sup> الجاحظ ، الحيوان ، تح و شرح عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، 1988 ، ص366

<sup>3</sup> ينظر محمد مفتاح ، تحليل الخطاب الشعري – إستراتيجية التناص ، ص58

<sup>4</sup> ينظر محمد مفتاح ، تحليل الخطاب الشعري – إستراتيجية التناص ، ص 62

ثانيا : المعجم الشعري عند العرب

(أ) - النشأة و التطور:

يشار في هذا الصدد أن العرب لم يكونوا السباقين في مجال الدراسات المعجمية ، فقد عرفت أمم أخرى ذلك قبلهم "حتى أن بعض الدراسات تشير إلى أن جذورها ترجع إلى ( 150 سنة ق،م )، و هذا ما وجد عند الصينيين فكان عنوان المعجم ( شوو\_ أوان ) \_ (sch.wo wan) ثم تلتته بعد ذلك تأليفات نذكر منها سنة 530 م مؤلف (يو\_ بين ) للمؤلف ( كويي \_ وانغ ) ( ku\_ye\_wang )"<sup>1</sup>

فاعتبر الصينيون المؤسسون للإرهاصات الأولى لمن بعدهم من دراسات للرومان مثل معجم " معاني الألفاظ " (هزيشيوس السكندري ) و هو معجم اللهجات و التعابير ألف في القرن الرابع الميلادي .

كما وجدت دراسات في الحضارة الإغريقية في القرن 4 م "كمعجم الغريب " ( هلايوس السكندري ) ثم أعقب بعد هذه الأمم و الحضارات وابل من التأليفات المعجمية فشهدت الدراسة تطورا كبيرا و ملحوظا ليصل هذا إلى العرب الذين بدورهم كان لهم باع في هذا المجال فوضعوا النواة الأولى لتأليفات في المصنفات و المعاجم .

ولعل اللبنة الأولى في التأليف المعجمي كانت مع (ق.2 هـ ) و هذا كان بالموازاة مع ظهور فكرة التدوين .

فكانت الجهود الأولى حول معالجة المعاجم وفق الموضوعات " و تصنيفها حسب الحقول الدلالية"<sup>2</sup> فنلمس جهودا معتبرة و أعمالا جادة خاصة بما يتعلق بمعاجم الموضوعات كمعجم الحيوان و النبات و السلاح و المطر و الطعام و اللباس فنذكر الأصمعي ( ت 213 هـ ) على سبيل المثال الذي تناول أصناف الشجر و النبات و الحيوان " و كان بارعا في هذا الفن و متقنا له"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> ينظر حياة درويش ، نظرية الحقول الدلالية (دراسة تطبيقية لحقل ألفاظ الألوان في المخصص) ، مذكرة ماجستير ، جامعة وهران، قسم اللغة و الأدب العربي ، الجزائر ، 2001 ، ص 75

<sup>2</sup> حياة درويش ، نظرية الحقول الدلالية (دراسة تطبيقية لحقل ألفاظ الألوان في المخصص) ص 75

<sup>3</sup> ينظر ابراهيم السمراي ، لغة الشعر بين الجيلين ، دار الثقافة ، بيروت ، دت ، ص 7

و تلت تلك الجهود دراسات مهمة كمعجم ( وفيات الأعيان و أنباء الزمان ) لابن خلكان (681هـ) الذي تناول فيه الشخصيات السابقة و المعاصرة له بالتصنيف و الترتيب . و لما كان هذا المعجم " ذا منهجية و إستراتيجية محكمة لقي اهتماما كبيرا من الغرب فترجم إلى الانجليزية من طرف ( ماك جوكين ) ( mac gukin )<sup>1</sup> و هذه الترجمة تذكر سيرة بن خلكان و يعتبر جهده قطرة من بحر واسع من المعارف المعجمية و المحاولات النابية التي رسمت المعجم العربي و أبرزته و بينت معالمه .

و من خلال ما تطرقنا إليه قد شهد نشأة المعجم العربي ، كما توقفنا عند أهم مراحلها و من اثر في صناعته و تطويره .

### (ب) - ارتباطه باللغة:

يمكن تشبيه ارتباط المعجم الشعري باللغة كالعلة النقدية ذات وجهين ، لا يمكن فصل إحدى وجهيها ، و ذلك للارتباط الوثيق ، فاللغة هي المادة الأساسية التي يكتب من خلالها المعجم الشعري بل و لا يتجسد إلا من خلالها. فهي المرآة العاكسة له ، كونها تعنتي برسم و تصوير أحوال الأمة أو حضارة ما ، كما " تصف المجتمع بتفاصيله من أخلاق و عرف طقوس و تقاليد و آداب و علوم بما تحمله من معاني"<sup>2</sup> ، فإذا قلنا أن المعجم الشعري هو مجموعة ألفاظ ذات معاني فنكون قد ربطناه باللغة ، كون الشاعر يصطفي في معجمه ألفاظا من رصيده اللغوي ما يناسب المقام و الحال .

فاللغة ظاهرة متحركة و متطورة باستمرار " تتكيف وفق حاجات المتكلمين و غاياتهم الدلالية فهي متجددة"<sup>3</sup> و هذا ما نجده فيما يسمى بالتطور الدلالي الذي يكشف الكيفية التي تسير بها لفظة أو معنى عبر أزمنة مختلفة ، فيتغير التوظيف من عصر لآخر، أو أن تحمل معنى متشعب و واسع يتأقلم وفق الاستعمال الذي نريده .

<sup>1</sup> ينظر encycloPedia. Universalis . version electronique -vef 2005. cdll

<sup>2</sup> حنا الفاخوري ، منتخبات الأدب العربي ، منشورات المكتبة البوليسية ، ط3 ، بيروت ، 1968 ، ص 636

<sup>3</sup> ينظر جورج زيدان ، تاريخ اللغة العربية ، دار الحداثة ، بيروت ، 1980 ، ص ص 33 -34

<sup>2</sup> و إذا عدنا لدور اللغة في المعجم الشعري نجدها " بمثابة الألوان الزيتية المصطنعة في نسيج رسمي و الرسام لا يستطيع إنجاز اللوحة الزيتية إلا بواسطتها فكذلك الشاعر لا يستطيع إنجاز القصيدة إلا من خلال الألفاظ اللغوية التي تمثل في الشعر عناصر البناء"<sup>1</sup> فيمكن القول أن حياة المعجم الشعري و حركيته مرتبطة أساسا بحركية اللغة و حيويتها داخل النص فهي المحرك لنسيج النص ، كونها تمثل الدورة الدموية بالنسبة للمعجم الشعري .

تعد دراسة المعجم الشعري من اكبر القضايا المطروحة ، ذلك أن المعجم الشعري ليس كما يتصوره البعض أنه مجرد سرد تواتر تلك الألفاظ في الخطاب ، بل يهدف إلى ابعاد من ذلك فهو يتعقب الدلالة بتعقبه الألفاظ ، فيحدد الفوارق بين استعمال اللفظ منفرد أو استعماله داخل التركيب مما قد يجعل دلالاته أحيانا قد تتغير .

فدراسة المعجم تهتم بتصنيف اللفظ في عائلته اللغوية مع مراعاة بعض العلاقات كالترادف ، الاشتمال ، التضمين و علاقة الجزء بالكل و التضاد ، و كل ما يحيط باللفظ بوصفه وحدة لا تتجزأ من النص يساهم في الاشتقاق المعجمي لأنه يشكل النواة الأساسية لأي معجم شعري في أي خطاب .

<sup>1</sup> عبد المالك مرتاض، السبع المعلقات ، منشورات اتحاد الكتاب العربي ، دمشق 1998 ، ص 152